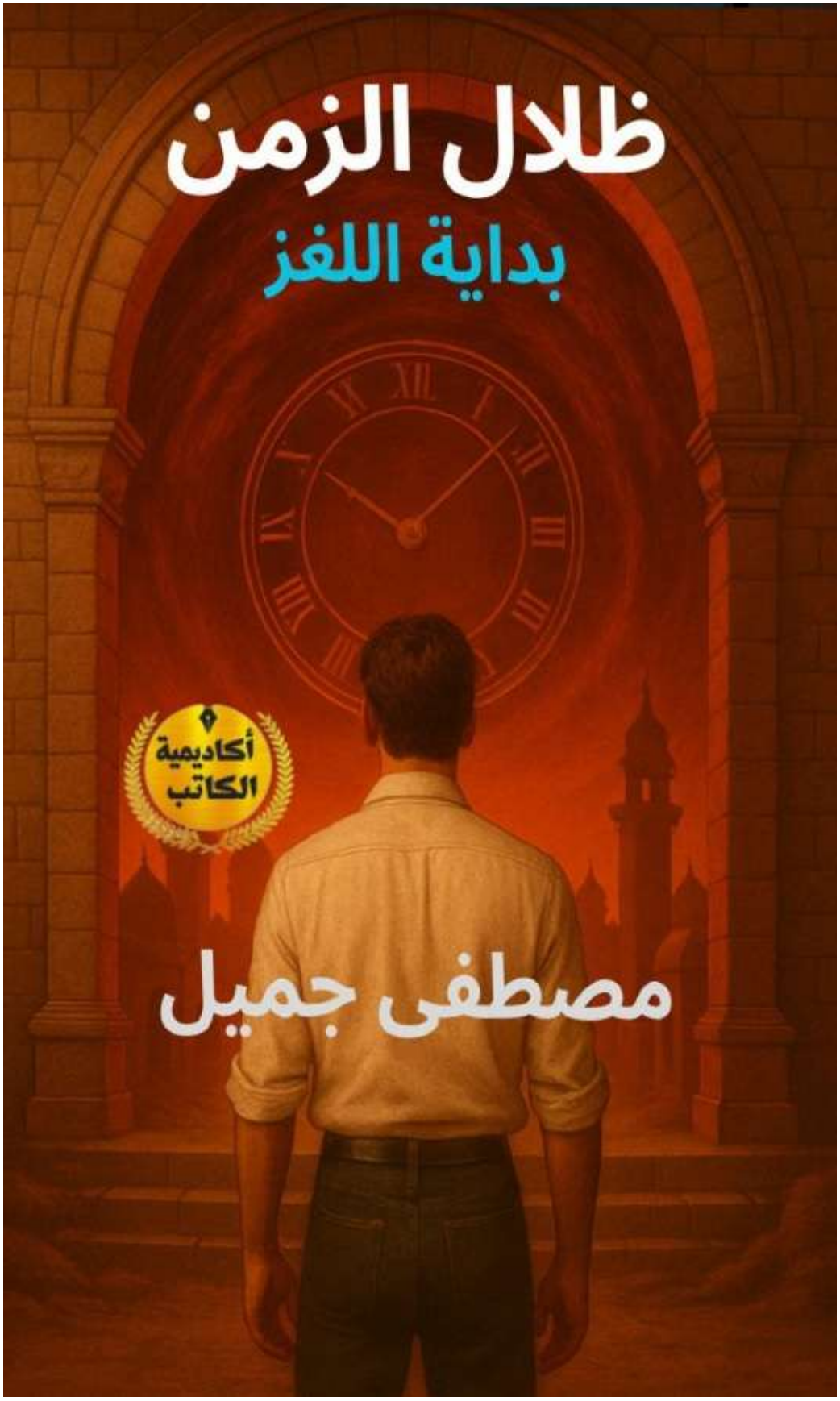
ظلال الزمن
بداية اللغز
أكاديمية الكاتب
مصطفى جميل

ظلال الزمن

رواية

مصطفى جميل

دار اكاديمية الكاتب للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة: محمود كمال

المدير العام: محمد حسن

الطبعة الأولى

الكتاب: ظلال الزمن

المؤلف: مصطفى جميل

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم غلاف: مصطفى جميل

تنسيق وإخراج داخلي: محمود كمال

المقاس ١٤* ٢٠

الترقيم الالكتروني EBIN : 60-10-1-260103

التليفون : ٠١١١٢٣٥٧٤٧٣

Email:alkatebacademyforpublishing@gmail.com

موقعنا على فيس بوك: دار اكاديمية الكاتب للنشر الالكتروني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

✦الإهداء✦

إلى كل من سكنه سؤال "ماذا لو؟."
إلى القادمين من الماضي، والذاهبين إلى الغد.
إلى المُدن التي لم تَمُت رغم كل شيء.
إلى **القدس**، وإلى **الذين لم يعودوا**.
إلى **أمي الحبيبة** ...التي كانت دومًا بوصلتي في كل زمان، وملاذي مهما تبدّلت الأيام.
إلى **أبي الغالي رحمه الله** ...الذي علّمني أن الحقيقة تستحق أن نُسافر لأجلها، ولو عبر العصور.

✦كلمة المؤلف✦

كل منا في داخله حنينٌ إلى ما مضى، وفضولٌ لما لم يكن.
لطالما حلمتُ أن أكون شاهدًا على لحظات لم أعشها: معارك صنعت التاريخ، لقاءات غيرت المصير، كلمات قيلت ثُم ضاعت في مهب الريح.
وفي زمن أصبحت فيه السرعة تلتهم الذاكرة، أردت أن أبطئ اللحظة. أن أعود. أن أطرح سؤالًا لم أجد له إجابة:

"ماذا لو عاد بك الزمن إلى الوراء... هل تراقب؟ أم تتدخل؟"

كتبت هذه الرواية كمن يفتح بابًا لا يعرف إلى أين يؤدي.
فشكراً لأنكم اخترتم أن تعبروه معي.

مصطفى جميل

رحلة إلى الماضي

في إحدى ليالي ديسمبر، وبين أزقة القاهرة القديمة التي تتنفس عبق الماضي كأنها تأبى أن تُدفن، كان يوسف يتجول حاملاً كاميرته الصغيرة، ودفترًا مُمزق الأطراف يَخُصَهُ منذ سنوات الدراسة. لم يكن مجرد صحفي، بل عاشق لحكايات "اللامعقول"، وباحث عن الحقيقة في ركام الخُرافات.

ورغم أن الجميع في الجريدة يسخرون من تحقيقاته، إلا أنه لم يتوقف عن تتبع كل إشاعة، كل قصة تُروى في همس، كل مكان يُقال إن فيه "شيئًا غريبًا."

لكن تلك الليلة لم تكن عادية.

في تمام الساعة التاسعة مساءً، تلقى يوسف بريدًا إلكترونيًا من عنوان مجهول. الغريب أن الرسالة كانت تظهر وكأنها مكتوبة يدويًا بخط مائل، وعلى خلفية تشبه ورق البردي.
كانت الرسالة بسيطة:

"إذا أردت أن ترى الماضي، تعالَ إلى خان الخليلي، الزُقاق الخامس بعد مسجد الحُسين، منتصف الليل.
لا تصحب أحدا، ولا تخبر أحدً بمجيئك.
قرأها يوسف مرارًا، ثم ابتسم. نصفه أراد حذف الرسالة، والنصف الآخر... كان قد ارتدى سترته بالفعل.

وصل إلى الزُقاق المحدد قبل دقائق من منتصف الليل. الزُقاق كان ضيقًا، كأن الزمن نَسيَهُ. لا إضاءة. لا مقهى. لا بشر.
وفي نهايته، ظهر باب صغير، خشبي قديم، كُتب عليه بخط باهت:

"الوقت ليس نهرًا، بل هو دوامة".

شعر يوسف بقشعريرة. ومع ذلك، مد يده ودفع الباب... فصدر منه صرير كأن أحدهم كان نائمًا خلفه منذ قرون.

الداخل كان مُظلمًا، لكنه رأى ضوء شمعة يتراقص في المنتصف، بجانب جهاز غريب الشكل:
كساعة ضخمة بدون أرقام، لكن عقاربها كانت تدور في اتجاهين مختلفين.

قبل أن ينطق بكلمة، سمع صوتًا من خلفه:

" ـــمرحبًا يا يوسف... لقد تم اختيارك".

استدار ببطء.
كان هناك رجل يرتدي عباءة سوداء، وجهه مغطى، ولا يُرى إلا عيونه الرمادية الباردة.

" ـــاختياري لماذا؟ ومن أنت؟"

قال الرجل بصوت خافت:

" ـــهناك خلل في خط الزمن. أنت ستراه بعينك. لكن تذكر... لا تُغيّر شيئًا".

نظر له يوسف نظرة حائرة وقبل ان يفيق من دهشته، ضغط الرجل على زر صغير في الجهاز...

وانهار كل شيء من حول يوسف.
الضوء، الجدران، الزمن.

ثم...
عاد النور.

لكنه ليس نور الكهرباء.

بل وهج شموع، وأصوات خيول، وصراخ باعة، ودُخان يشق سماءً رمادية...

* * * *

وجد يوسف نفسه واقفًا وسط سوق صاخب.
الناس يرتدون عمائم، النساء مُحجبات بملابس ثقيلة، الجنود يحملون سيوفًا.

وعندما سأل أحد المارة بصوتٍ مُرتجف: "في أي سنة نحن؟"

رد الرجل ببرود:
" ـــأنت في القاهرة، في ربيع أول سنة ٦٥٧ هـ".

يوسف لم يُصَدَق أُذُنيهِ.

لَكَنهُ كان هناك.

وبدأت رحلته في **ظلال الزمن**.

* * * *

✦المُهمة✦

''حين لا تعرف سَبب وجودك، يُصبح البقاء هو المُهمة''.

وقف يوسف في وسط السوق المملوكي، يتنفس دُخان الفحم والتوابل، يسمع صخب العالم كما لم يسمعه من قبل. كان كل شيء حقيقيًا: الأصوات، الروائح، حرارة الشمس، نظرات الناس التي لا تعرف التكنولوجيا ولا تعترف بـ"الصحافة."
ورغم كل هذا الوضوح، كان رأسه مزدحمًا بسؤال واحد" :لماذا أنا هنا؟"

بدأ يوسف يتحرك بخُطى حذرة وسط الأزقة، يحاول أن يبدو طبيعيًا، لكن ملابسه الكاجوال كانت كافية لجذب أنظار الناس.
اقترب منه صبي صغير، يحمل قفصًا من النحاس فيه حمام، نظر إليه مستغربًا:

" ـــمن أي بَلادٍ أنت يا سيدي؟ لَباسُك غريب"!

يوسف ابتلع ريقه، ثم ابتسم وقال:

" من... من بلاد المغرب، وصلت أمس فقط".

ابتسم الصبي وقال بثقة:

" ـــأهل المغرب لا يرتدون هكذا، لكن لا عليك، لن أُخبر أحدًا. تريد دليلاً في المدينة؟ اسمي عمار".

وافق يوسف سريعًا، ليس لأنه يحتاج دليلًا، بل لأنه كان بحاجة لمن يتحدث معه.

مرّت ساعات وهو يتجول مع عمار في القاهرة كما لم يعرفها من قبل. رأى قصر السلطان قطز من الخارج، سمع حديثًا عن تحرك المغول في الشمال، وعن خوف الناس من "هولاكو الذي لا يرحم."
كان الزمن يركض نحو حدث كبير... يوسف يعرف التاريخ جيدًا، ويعلم أن معركة عين جالوت ستحدث بعد أسابيع، لكن ما لا يعرفه هو:
هل هو هنا ليشهد فقط؟ أم ليتدخل؟

وبينما هو غارق في التفكير، سمع صوتًا مألوفًا...
كان أشبه بصوت الرجل الذي أرسله عبر الزمن. صوت عميق، هادئ، لكنه يحمل شيئًا مخيفًا في نبرته.

تتبع الصوت بخطوات بطيئة حتى وصل إلى زقاق شبه خالٍ. وهناك، رآه...

كان الرجل صاحب العباءة السوداء، جالسًا عند مدخل خزانة حجرية، وكأنه كان ينتظره.

" يوسف، ظننت أنك أذكى من أن تسأل لماذا أرسلتك".

" أنا لا أسأل. أنا أبحث. عن السبب. عن المهمة".

" المهمة بسيطة... هناك رجل، اسمه جلال الدين الكُرخي، سيحاول إقناع السلطان قطز بتأجيل المواجهة مع المغول. إذا نجح... ستُمحى عين جالوت من التاريخ. وستُمحى معها آلاف الصفحات... ومنها وجودك".

صمت يوسف، يحاول أن يستوعب العبث في كل هذا.
" وتريدني أن... أمنعه؟"

" نعم لابد أن تمنعه. الزمن... يحتاجك".

ثم اختفى الرجل كما ظهر. حرفيًا. لم يعد موجودًا.

ذهب يوسف إلى غرفته الصغيرة التي استأجرها من صاحب خان قديم، وجَلسَ يُدوّن كل ما مر به في مفكرته العتيقة – التي لحُسن الحظِ ما زال يحملها.

ثم كَتبَ في نهايتها جملة واحدة:

"غدًا... سأقابل جلال الدين الكُرخي".

ولأول مرة، شعر أن مهمته بدأت بالفعل.

" في التاريخ، هناك أسماء تبقى، وأخرى تمحو نفسها بمجرد أن تخشى الوقوف".

* * * *

استفاق يوسف من نَومٍ متقطع وهو يشعر بثُقلٍ في صدره، كأن الزمن ذاته كان جالسًا عليه.
فتح عينيه فرأى شُعاع الشمس يخترق نافذة الخان الصغيرة، بينما صدى أصوات المدينة يوقظه على وقع الطبول وأصوات المنادين في السوق.

اليوم... هو اليوم الذي سيقابل فيه **جلال الدين الكُرخي**، ثم ربما... السلطان قطز والأمير بيبرس.

لكن ما لم يَكُن يَعرَفهُ، هو أن الخيوط التي بدأ يتتبعها أمس، ستقوده إلى خيوط أكبر بكثير... خيوطٍ تُحرَك بها الأُمم، وتُرسم بها خَرائط التاريخ.
بمساعدة "عمار"، الصبي الذي أصبح مُرافقه اليومي، تمكن يوسف من معرفة أين يلتقي النُخب ورجال السياسة.
في ركنٍ من أركان جامع السلطان، داخل قاعة مخصصة لكبار العلماء والفقهاء، جلس جلال الدين الكُرخي في مجلس صغير، يدور فيه حوار عن التهديد المغولي وكيف ينبغي مواجهته.

كان الكُرخي رجلاً في الخمسين من عمره، بعينين ثاقبتين ووجه يبدو كأنما نُحتَ من القَلق. كان يتحدث بثقة:

" ـــالمغول لا يُهزَمون، ومهما بلغت شجاعة بيبرس وقطز، فإن عقل الدولة يجب أن يسبق سيفها. نحتاج أن نفاوض، نُهادن، نُؤجّل".

يوسف شعر بحرارة في رأسه. هذا هو الرجل الذي يجب أن يوقفه. لكنه لا يَملُك سلطة، ولا صوت، ولا حتى أوراقًا تُثبت من يكون.

فعل ما لا يجرؤ عليه عاقل.
دخل المجلس واقترب، وتظاهر بأنه أحد طلبة العلم، ثم قال بنَبرة مُنخفضة موجهًا كلامه للكرخي:

" ـــأحيانًا... من يؤخر الحرب، يُعجَل الخراب".

نظر إليه الكرخي باستغراب، ثم قال بتهكم:

" ـــومن أنت أيها الفتى؟ ما دليلك؟ هل جئتَ لتُعلّمني ما لم أعلمه؟"

ابتسم يوسف في مرارة، وأجابه:

" " بل جَئتُ لأُذكّرَكَ بأن بلادٍ كثيرة، دُمرت بسبب خَوفِ رجالها من مواجهة المغول".

غادر بعدها بسرعة، لأنهُ شَعَرَ أن لسانه بدأ يسبق تفكيره.

في مساء اليوم نفسه، وعبر أحد قوافل تُجار الشام الذي كان يملك صلة برجال القصر، تمكن يوسف من التسلل إلى مقر القلعة، حيث أُقيم مجلس خاص لبحث الوضع مع المغول.

هناك، رأى **رُكن الدين بيبرس**... ضخم الجسد، ذو لحية كثيفة، عيناه لا تَسُكنان. يقف بجانبه **سيف الدين قطز**، السُلطان الفعلي، بعينين حادتين كأنهما تَتَطلّعانَ إلى ما وراء الجبال.

ولوهلة... شعر يوسف أنه لا ينتمي لهذا المشهد.
لكن الزمن، كما قال الرجل ذو العباءة السوداء، قد اختاره... وهذه لحظة لا يَجوز فيها التراجع.
وقف رجل أمام بيبرس وقطز، وبدأ يتحدث بلغة عربية مكسّرة، ممزوجة بلغة تركية.
كان هذا الرجل مُرسلا من طرف أحد قادة المغول: **كتبغا**، الذي أُرسل لتَخويفِ حُكام مصر وإقناعهم بالاستسلام.

قال المبعوث:

" ـــهولاكو العظيم يمد لكم يد السلام... بشرط أن تضعوا السيوف أرضًا وتدخلوا في طاعته. من أطاعه، عاش. ومن عصاه، ندم. هذا ما تقوله سنن الممالك، لا تهديد، بل حكمة".

نظر بيبرس إلى قطز، ثم قال الأخير بصوتٍ حاسم:

" ـــما جاء بالقوة لا يؤخذ إلا بالقوة".

ثم رفع يده، وأشار للحُراس أن يأخذوا المبعوث إلى الخارج. يوسف كان يشهد كل هذا من خلف حاجز حجري، ويَشعر أن قلبه على وشك أن يَنفجر.

لكن فجأة... شعر بشيء يتغير في الهواء.

دخل جلال الدين الكُرخي ، بصُحبة أحد مستشاري الدولة. وكان واضحًا أنه يحاول إقناعهم بأخذ طريقٍ آخر.

" مولاي السلطان، ما زلت أقول... إن التفاوض هو باب النجاة، والمغول لا يُهزَمون! خُذ الحكمة يا مولاي، ولا تُغامر بمصر كلها في لحظة غضب".

وهنا... حدث ما لم يتوقعه أحد.

خرج يوسف من مكانه، وتكلم بصوت قوي:

" ـــيا مولاي السلطان، عُذرًا على جرأتي... لكن دعني أخبرك شيئًا:
في يوم قريب، ستُذكر 'عين جالوت' كما تُذكر اليرموك والقادسية.
لا تترك لها مكانًا في المجهول".

سحبته الأيادي فورًا، وسقط على الأرض بين الجنود.
لكنه رأى نظرة في عيني قطز لم ينساها: نظرة حيرة... تأمل... وربما إيمان.

في تلك الليلة، سُجن يوسف في زنزانة صغيرة تحت القصر.
كان يشعر أنه فشل.
لكنه لم يكن يعلم... أن كلماته كانت آخر شيء سمعه السلطان قبل أن يُصدر قراره التاريخي بالاستعداد للمعركة.

* * * *

✦المُسافر بين العصور✦

"هناك من يسافر ليشهد، وهناك من يسافر ليُغيّر... فاحذر أن تكون الثاني".

الزنزانة كانت ضيقة، رطبة، لا يدخلها سوى شُعاع خافت من فتحة في السقف، كأنها بُنيت لتُنسي من بداخلها معنى الزمن.
جلس يوسف في الزاوية، يراجع ما قاله، ما فعله، ما لم يستطع أن يقوله بعد. لم يكن يعرف هل أفسد شيئًا أم أصلحه.

وفجأة... سمع ضجيجًا في الممر الحجري، تلاه صوت سحب جسد على الأرض، ثم فتح الباب الحديدي وصوت الحارس ينهر:

" ـــادخُل، يا مجنون الأزمنة"!

وأُلقي رجل في الثلاثين من عمره داخل الزنزانة، يرتدي ثوبًا قديمًا، عليه غبار كما لو كان قادمًا من معركة.
كان يحمل بين طيّات عينيه ما لا يُقال، وما يُخيف.

رمقه يوسف بدهشة، قبل أن يسأله:

" ـــمن أنت؟ ولماذا سموك مجنون الأزمنة؟"

ابتسم الرجل، ثم جلس مقابل يوسف، وقال:

" ـــأنا لست مجنونًا، بل... مُسافر، مثلك.
اسمي **عُمران** ، وأظن أننا من نفس الزمن".

ارتبك يوسف.

" ـــكيف عرفت؟"

اقترب عمران منه وقال همسًا:

" ـــرأيتك في جامع الحاكم، تنظر للساعة الشمسية كأنك تراها للمرة الأولى، وتلتقط الصور بكاميرا صغيرة، تُخفيها في عباءتك.
أنا... سافرت عبر الزمن منذ سبع سنوات. وكُنتُ هناك... حين قُتلَت شجرة الدر، وشَهدت صُعود صلاح الدين، ورأيتُ بعيني رسالة بيزنطية تُمزَق في قصره".

تسارعت أنفاس يوسف.

" ـــكيف؟ ولماذا؟"

رد عمران:

" ـــلا أعلم كيف بدأ الأمر، لكنني كنت أدرس التاريخ الإسلامي، ووقعت على مخطوطة نادرة في أحد مساجد دمشق، تحتوي علي رموزًا غريبة.
منذ أن قرأتها، بدأت رحلتي.
كنت في قصر صلاح الدين في اليوم الذي أعلن فيه وقف الحملة الصليبية، ثم قفزتُ إلى زمن شجرة الدر حين سلّمت الحُكم لمماليكها... والآن، ها أنا في زمن قطز".

يوسف لم يصدق أذنيه. هذا الرجل لا يعرف التاريخ فقط، بل **عاشه**.

" وهل... لك مهمة محددة؟ مثلي؟"

نظر إليه عمران طويلًا، ثم قال:

" ـــلي أكثر من مهمة، لكن الأهم الآن، هو أننا نحتاج أن نتحندث إلى قطز.
رأيتُ خريطة في زمن صلاح الدين، فَشلتُ في الحصول عليها، فيها نقاط عبور للقوات عبر وادٍ يُسمى 'العينُ القاتلة'، لن يتوقعه المغول. إذا سلكه قطز... ستكون له الغلبة".

يوسف انتفض واقفًا.

" هل تحفظها ؟ "

" رسمتها هنا ".
وأشار إلى ذراعه، التي نُقش عليها خيط أحمر مائل على شكل تضاريس وادي.

✦
مرّت ساعات، حتى سمعا وقع أقدام.
اقترب أحد الحراس، يحمل طبق طعام، لكنه همس فجأة:

" أيها... الغريبان؟ السُلطان يريد أن يراكما".

✦
وفي القلعة، دخل يوسف وعمران إلى قاعة صغيرة، فيها قطز جالسًا وحده، مُمسكًا بقطعة من رسالة مُقطعة، ربما كانت تلك التي أتي بها مبعوث المغول.

نظر إلي يوسف وقال:

" حديثك أمس لم يُغادر عقلي.

ثم التفت إلي عُمران ، قائلا "هل حقا تعرف واديًا لم يُكتشَف بعد، يمكن أن نمر منه؟"

رد عمران بهدوء:

" ـــنعم يا مولاي. وادي العين القاتلة. يقع شرق عين جالوت، بين تضاريس تبدو خادعة، لكنها تسمح لكم بتطويق جيش كتبغا من الخلف.
صلاح الدين كان يستخدمه لإخفاء تحركاته".

قطز صمت قليلاً، ثم قال:

" وما دليلك؟"

لم يجد عُمران إجابة وقال يُوسف:

" ليس لدينا دليل يا مولاي... سوى أن التاريخ سيُكتب انتصارك إن دخلت هذا الوادي".

ابتسم قطز ابتسامة غريبة... فيها تردد، ودهاء.

"إن صدقتُم... سيتغير مجري التاريخ"

"وإن كُنُتم تكذبون... أعدُكم أنكم ستُدفنون هناك".

خرج يوسف وعمران من المجلس برفقة بعض الجنود، لا يعرفان إن كان ذلك لحمايتهم أم لمراقبتهم. لكن الحقيقة كانت واضحة...

التاريخ على وشك أن يُكتب من جديد، وقد تكون يداهما من تمسك بالقلم هذه المرة.

* * * *

✦تغيير في أحداث الزمن✦

"ليست كل التغييرات اختيارية... بعضها يحدُث رغَماً عنك!.

مرت أيام منذ لقاء يوسف وعِمران بالسلطان قطز، والأجواء في القاهرة أصبحت مشحونة. الجيوش تتحرك، والقلوب مشدودة، والعيون تتأمل الأفق، حيث سيولد التاريخ... أو يُمحى.

لكن يوسف، لم يكن مُطمئنا.

بدأ يلاحظ أشياء غريبة.
صبي في السوق يعرف اسمه رغم أنه لم يتحدث إليه من قبل.
شيخ في المسجد يناديه بـ"الفتى الذي سيغيّر المصير."
حتى عمران، الذي بدا دائمًا واثقًا، بدأ يرتجف في نومه ويتحدث بكلمات غير مفهومة.

وفي إحدى الليالي، وبينما كانا في خيمتهما العسكرية على مشارف "عين جالوت"، اقترب منهما رجل طويل القامة، غريب الهيئة، يرتدي زيًا لا يشبه ملابس ذلك العصر، نصف وجهه مُغطى بقناع معدني أسود، وعيناه تلمعان بلون أحمر خافت.

قال بصوت آليّ خافت:

" أحدكما كسر المسار".

نهض يوسف واقفًا:

" من أنت؟"

رد:

" اسمي **قِسْم** .كنتُ حارسًا للخط الزمني. لكن هناك خلل... تسبب فيه وجودكما المتزامن هنا.
شيء ما في تصرفاتكما صنع شرخاً في الزمن.
الحرب ستنتصرون فيها، نعم...
لكن بعد ذلك... لن تكون الأرض كما تعرفونها".

اقترب عمران، وعيناه تتسعان في رعب:

" شرخاً في الزمن! وما عواقبه ؟"

أخرج "قسم" أداة تشبه البوصلة، لكنها كانت ثلاثية الأبعاد، تُظهر خطًا زمنياً يتشقق كزجاج تحت الضغط.

" أفعال يوسف بدأت تُغير النتائج. أحد الجنود الذين أنقذهم دون قصد، سيُصبح أحد قادة تمرد بعد خمسين عامًا، سيُدمر مدينة كاملة.

وأنت يا عمران... ذكرك كتب أحد المؤرخين في مخطوطة، فتغيّرت صفحات كاملة من التاريخ".

في وسط ذهولهم، دخلت على الخيمة فتاة صغيرة، لم تكن من المعسكر، ولكن ملابسها غريبة وأنيقة، وعيناها بلون كهرماني.

قالت بنبرة واثقة:

" ـــأنا **نُهى بنت الأزمان**.
وُلدت في القرن الخامس عشر، لكنني عشتُ في العصر العباسي، ومكثت في الأندلس لعقدين.
قيل لي إنكما عبثتما بما لا يُعبث به. وأنا هنا... لأصلح".

تبادل يوسف وعمران النظرات، غير قادرين على النطق.

أوضحت نُهى أن هناك طائفة غير مرئية تُدعى **"المرآة المكسورة"**، تسعى لاستغلال المسافرين عبر الزمن لتغيير أحداث مفصلية، وأن وجود يوسف وعمران في "عين جالوت" جذب أنظارهم.

قالت:

" إن فزتم في المعركة، لا تعودوا فورًا...
بل يجب أن تُعيدوا تصحيح آثار وجودكما.
خاصة أنت يا يوسف... فقد أصبحتَ علامة في التاريخ".

يوسف تساءل بصوت مرتعش:

" وماذا لو فشلنا؟"

أجاب قسم بجمود:

" إذا فشلتم... ستختفي نقطة ارتكاز الزمن، وسينهار ما قبل وما بعد. سيظهر عالم جديد... لا ذاكرة له، ولا ماضٍ ولا مستقبل. مجرّد دوران أبدي حول لا شيء".

في تلك الليلة، كتب يوسف في دفتره:

"كُنت أظن أني أشهد التاريخ... لكني الآن في قلبه.
وإذا لم أخرج بسرعة... قد أغرق معه".

* * * *

✦صرخة الزمن✦

"ليس أخطر من معركة السيوف... إلا معركة المصير!.

قبيل الفجر، كانت رياح وادي "عين جالوت" تعصف بوجوه الجنود، كأن الأرض ذاتها تستعد لانفجار قادم.
السماء ملبدة، والتراب يحجب الرؤية، والقلوب مشدودة نحو لحظة لا يمكن التراجع بعدها.

في خيمة القيادة، وقف يوسف وعِمران أمام السلطان قطز وبيبرس، يستعرضان على قطعة جلدية خريطة متهالكة بخطوط رسمها عمران منذ أسبوع، تنقلها عن ذاكرته من زمن صلاح الدين.

قال قطز، وصوته ثابت لكن نبرته قريبة من التحدي:

" أنتم من زمن قادم... هذا مفهوم. لكن قولوا لي بصراحة، لماذا تساعدوننا؟ لا أصدق أنكما تفعلان هذا فقط من أجل التاريخ".

صمت يوسف، ثم قال:

" لأن هذا اليوم... هو ما يصنع خط الزمان الذي نحن منه. إذا هُزمتم اليوم، فلن نولد أبدًا".

في تلك الليلة، لم يغمض لأحدهم جفن.

قسْم –حارس الخط الزمني – كان يراقب من التلال البعيدة، عيونه الحمراء تمسح المعسكر، يقيّم الاحتمالات.

نهى بنت الأزمان كانت تمشي بين الجنود متنكرة، تهمس لأفراد معينين بكلمات لا يفهمونها، لكنها تغير مزاجهم وتثبت قلوبهم.

وفي إحدى خيم المجندين، تسلل رجل مجهول، يرتدي عباءة سوداء، وعليه وشم لكسر مرآة على معصمه الأيسر...
أحد عناصر **"المرآة المكسورة"**، جاء ليمنع النصر.

عند شروق الشمس، بدأت المعركة.

أصوات الأبواق، صهيل الخيول، غُبار الرمال المتطاير... والمغول، بقسوتهم المطلقة، يهجمون بجيش يشبه السيل الجارف.

كان بيبرس في المقدمة، يقود فرقة خيالة عبر الممر الضيق الذي أرشده إليه عمران.
قطز وقف في وسط الميدان، سيفه في يده اليمنى، وصرخ صرخته المشهورة:

" ـــواإسلاماه"!

يوسف لم يكن على ظهر حصان. بل كان في مؤخرة المعركة، يراقب بقلق من يعرف ماذا تعني هذه اللحظة.

لكن فجأة... تغيّر كل شيء.

أرض المعركة اهتزت.

وصوت "قسم" دوّى في عقل يوسف:

"الزمن بدأ في الانهيار".

كان أحد جنود المغول قد قُتل... رجل يُدعى "تيمور خان"، من المُفترض أن ينجو ويُصبح قائدًا في جيل لاحق، يقود فتنة في خراسان تؤدي إلى تفكك المغول الداخلي.
بموته المبكر... تسلسل الأحداث المستقبلي بدأ في التلاشي.

يوسف بدأ يرى ومضات من مستقبل مختلف:

–خريطة العالم تتغير.
–القاهرة تتحول إلى أطلال مهجورة.
–شوارع تحكُم فيها اللغة المغولية، لا العربية.
–صور مشوهة من المستقبل، حيث الكتب تشتعل بدل أن تُقرأ.

صرخ يوسف، وسقط على ركبتيه، قبل أن يسمع صوتًا خلفه:

" ـــعليك أن تختار، الآن".

نهى ظهرت، تمسك بقطعة زجاج عتيقة، تظهر فيها خطوط الزمن، ولكن أحدها بدأ يُمحى.

" ـــإما أن نُنقذ تيمور... أو أن نُسرّع النهاية ونقفز معًا لنُصحح الزمان لاحقًا".

عمران، الذي جاء راكضًا من قلب المعركة، كان يلهث:

" ـــلا! لا وقت للقفز الآن... نحن نُنتصر. إذا قفزنا، لن نعرف كيف تنتهي الحرب. وقد تكون النتيجة كارثية".

يوسف في هذه اللحظة أصبح نقطة التقاء لثلاث إرادات:

١. **نهى** :تريد إنقاذ الخط الزمني حتى لو بالهرب إلى نقطة مستقبلية.
٢. **عمران** :يريد الثبات ومعرفة النهاية، حتى لو انكسر الزمن.
٣. **قسم** :يريد فقط توازن الأرقام، لا يهمه البشر.

ويوسف... في المنتصف، بين نبض قلبه، ونبض التاريخ.

كتب في دفتره بيد مرتعشه:

"أنا هنا لأنني لا أنتمي لأي وقت.
لكن اليوم... سأختار وقتي بنفسي".

سمع يوسف صوتا عميقًا، لم يسمعه من قبل.

" ـــهل تَظُن أنك أول من اختير؟"

ويلتفت...
فيرى رجلاً آخر، يجلس عند شجرة قديمة، يرتدي ملابس غريبة، بين الماضي والمستقبل.

ويبتسم قائلاً:

" ـــأنت **رقم ستة** ...كان هناك خمسة قبلك".

* * * *

✦أصل المسافرين

"ليس كل من سافر عبر الزمن كان ضحية... بعضهم كان مؤثرًا".

ظهرت الشمس في الأفق مثل عينٌ نصف نائمة، تلقي بضوئها الخافت على وادي "عين جالوت" الذي امتلأ بالجثث، وانتصار كان ثمنه باهظًا.
الجيوش عادت إلى خيامها، والدم اختلط بالغبار، بينما يوسف وقف بعيدًا، يحدق في رجل يجلس عند شجرة، وكأن الزمن كله يجلس معه.

كان الرجل يبدو من خارج الزمن فعلًا. يرتدي سترة طويلة بلون فحمي، وجُبّة من قماش لا يشبه أي نسيج من هذا العصر، وحذاؤه من جلد داكن محفور عليه رموز غريبة.

نهض ببطء وقال:

" ـــأنا **زين بن حكيم** ...المعروف عندهم بالمسافر الخامس".

اقترب منه يوسف ببطء، وقد تجمّدت الكلمات في حلقه:

" أنت أُرسلت قبلي، وسبقك أربعة؟!"

ضحك زين، لكنها كانت ضحكة حزينة:

" أنا قبلك... وبعدك أيضًا. أنا الذي فتح أول بوابة.
كُنت عالم رياضيات في بغداد، زمن المأمون. وكنت أبحث عن مُعادلة للزمن، لا لتغييره، بل لفهمه.
لكن فهم الزمن يعني دخوله... وها أنا منذ حينها لم أخرج".

جلس يوسف بجواره، وقد اقتربت نهى وعِمران من بعيد، يستمعون لصمت تلك اللحظة.

قال زين:

" ـــالخمسة الذين مرّوا بالزمن كلهم كانوا جزءًا من خطة أوسع مما تظنون.
نحن لسنا وحدنا. هناك آخرون...
بعضهم يُريد إصلاح الزمن،
وبعضهم يُريد إعادة كتابته من البداية،
وبعضهم... يُريده بلا ماضٍ".

قال عمران بحذر:

" ـــتقصد 'المرآة المكسورة'؟"

رد زين:

" ـــأجل. أسسها أحد المسافرين السابقين... رقم اثنين. اسمه **إلياس الرومي**.
كان عبقريًا، لكنه كان مُقتنعا بأن الماضي مليء بالاخطاء التي لا يمكن تصحيحها، ويجب محوه.
بدأ يجمع من كل عصر أدوات تُساعده على صنع 'زمن بديل'، لا توجد فيه حروب ولا هُويات.
عالم موحد، مسلوب الذاكرة".

تنهد يوسف وقال:

" نحن نلعب في ساحة معركة أكبر مما نتخيل؟"

رد زين:

" أنتم نقطة في عاصفة...
لكن لكل نقطة تأثيرها".

في تلك الليلة، اجتمع الأربعة في خيمة منسية عند حافة الوادي.
زين مد أمامهم خريطة نُسجت من قطع زمنية، وقال:

" الشق الذي فتحتموه. إذا لم يُغلق، ستبدأ العصور بالتسرب إلى بعضها.
ستنهار الحضارات، ويبدأ 'تداخل الزمن.'
وقد يظهر **الطيف الأزلي**".

نظر إليه الجميع باستغراب.

قالت نهى:

" ـــما هو الطيف الأزلي؟"

رد زين وهو يحدق في لهيب نار الخيمة:

" هو التاريخ... عندما يضطرب".

ثم أكمل زين شارحًا المهمة القادمة:

١. العودة إلى **زمن إلياس الرومي** –مدينة القسطنطينية، قبل سقوطها بسنوات.
٢. تحديد موقع المخطوطة الأصلية التي أسّست فكرة "السفر الزمني."
٣. تدميرها أو إعادة توجيهها قبل أن تقع في يد إلياس.

لكن هناك مشكلة:

" ـــأنتم جميعًا أصبحتم عناصر في الذاكرة الزمنية.
ولا يمكنكم القفز مجددًا... إلا إذا ضحّى أحدكم بنفسه".

صمتٌ خيم على المكان، ثم همس يوسف:

" ـــمن قال أننا خائفون من التضحية؟"

* * * *

القفزة إلى القسطنطينية

"بعض المدن لا تسكُنها الأرواح فقط... بل تسكُنها مصائر التاريخ".

كانت الليلة ساكنة على غير العادة، والسكون فيها يخفي توترًا لا يُرى.
في منتصف الخيمة، جلس يوسف ومعه نهى، عمران، وزين، وحولهم دائرة زمنية رسمها زين بالحبر والزجاج والذهب المنصهر.

قال زين:

" هذه ليست قفزة طبيعية... بل شق زمني اصطناعي. سننتقل إلى **عام ١٤٥١م**، قبل عامين من سقوط القسطنطينية، حيث بدأ كل شيء.
هناك... كان إلياس الرومي مجرد كاتب في مكتبة. لكن في الخفاء، بدأ في تجميع نُسخ من كل الأزمنة".

تبادلوا النظرات... ثم قال عمران:

" ـــدعونا نبدأ".

* * * *

✦القسطنطينية، ١٤٥١م

هبّت الرياح على مرفأ المدينة، والدخان يرتفع من مداخن القصور البيزنطية. كانت المدينة تشبه مرآة بين زمنين: ماضٍ منهك ومستقبل قاتم.

هبط الأربعة وسط حارة ضيقة في الحي اللاتيني.
الناس يتحدثون بلغات متعددة، والقساوسة يحملون شموعًا، والجنود البيزنطيون يراقبون المارة بقلق.

قالت نهى وهي تنظر حولها:

" ـــالمدينة على حافة الانفجار. هذا التوقيت خطير".

ظهر أمامهم فجأة شاب صغير في العشرين من عمره، شعره طويل مربوط للخلف، ووجهه مغطى بوشم رمزي على جانب عنقه.

قال ببرود:

" ـــكنتم متأخرين. كنت في انتظاركم".

اقترب زين ببطء:

" ـــمن أنت؟"

رد الشاب:

" ـــاسمي **عمرو الفارسي،** أنا أحد مَن تم نفيهم من طائفة المرآة المكسورة... لأني قررت ألا أمحو التاريخ".

✦

جلسوا في سرداب حجري تحت كنيسة مهجورة، وبدأ عمرو يشرح:

" ـــإلياس ليس فقط كاتبًا. إنه بنى آلة تُدعى **المنصة الرمادية**.
تجمع شظايا من الأزمنة، وتُعيد صياغة التاريخ كما يريد.
وهو الآن يبحث عن قطعة أخيرة... تسمى **عين الزمن**".

قال يوسف:

" ـــما هي 'عين الزمن'؟"

رد زين ببطء:

" ـــقطعة نادرة... صُنعت من شظية زمنية خام.
تُتيح لحاملها رؤية كل نقاط التحول في التاريخ... والتحكم فيها".

سأله عمران:

" ـــوأين نجدها؟"

رد زين:

" ـــمخبأة في مكان لا يمكن لأحد دخوله... إلا شخص يحمل ذكرى من المستقبل".

في تلك اللحظة، نظر الجميع إلى يوسف.

* * * *

✦في نفس الوقت، داخل قلعة بيزنطية قديمة، وقف رجل عجوز، شعره أبيض كثيف، ووجهه يحمل هدوء العلماء وجنون المُتنبئين.

كان هو **إلياس الرومي**.
أمام آلة ضخمة، دوّارة، تموج بالأزمنة على شكل أطياف زجاجية.

همس:

" وأخيرًا... جاء يوسف".

خلفه، ظهرت مساعدته سيرين، امرأة طويلة ترتدي رداء من الحرير الأحمر، ذات نظرة حادة.

قالت:

" هل نبدأ المرحلة النهائية؟"

أجاب إلياس:

" ليس بعد... أريد أن أراه أولًا.
أريد أن أعرف... هل يستحق أن يكون عدوي الأخير؟"

* * * *

✦عين الزمن

"لكي تحفظ الزمن... عليك أن تمرّ عبر أخطر ما فيه".

في زقاق من أزقة القسطنطينية، وقف يوسف ورفاقه أمام بوابة حجرية ضخمة عليها نقوش غريبة لا تنتمي للعصر البيزنطي.
قال عمرو وهو يشير إلى أحد الرموز:

" ـــهذه ليست مكتبة عادية... إنها البوابة الأولى لـ'مكتبة الخط المنسي'، مخفية داخل الزمن، ولا تُفتح إلا عبر بصمة من المستقبل".

مد يوسف يده بتردد، وعندما لمس الرمز، بدأت الحجارة تضيء... وتدوّر المكان حولهم، ثم...

سقط الأربعة في قلب فراغ زمني.

هبطوا داخل **مكتبة عائمة** .لا أرض، لا جدران. الكتب تطير حولهم، والممرات تُبنى كلما تقدموا خطوة.

قالت نهى بصوت مندهش:

" كأن التاريخ نفسه، من أنشأ هذه المكتبة".

بين رفوف الكتب، ظهر **الحارس** ...رجل طويل القامة، له رأس شفاف يرى يوسف من خلاله صورًا من المعارك، من فتح القسطنطينية، من سقوط غرناطة، من غزو بغداد.

قال الحارس:

" ـــلا يُسمح لأحد بالاقتراب من عين الزمن... إلا لمن تَرك زمنه إلى الأبد".

رد يوسف، بثبات:

" أنا لم أترك زمني فقط... بل طويته".

الحارس صمت، ثم أشار لهم بالدخول إلى **الغرفة الأخيرة**.

داخلها، على قاعدة حجرية، كانت **عين الزمن** :كرة صغيرة من الكريستال الأزرق، تدور من تلقاء نفسها، داخلها تسكن صور تتغير كل ثانية.

وبينما يوسف يمد يده...

صوت انفجار يهُزّ المكتبة.

ظهر أحد أتباع إلياس – رجل غامض بلحية حمراء ودرع من الزجاج – صرخ:

" إلياس ليس بحاجة لها... لكنه لن يسمح لأحد بامتلاكها"!

دارت مواجهة سريعة.
زين قاتل بالسيف، ونهى استخدمت رموزًا لحماية العين، وعمرو شق طريق للهروب.

وفي لحظة حاسمة، أمسك يوسف بـ"عين الزمن"، ورأى... كل شيء:

- سقوط بغداد
- إعدام صدام حسين
- اغتيال المتنبي
- تفجير هيروشيما

- الربيع العربي
- اختراع الذكاء الاصطناعي
- مستقبله هو... وحيدًا، في زمن لا ينتمي إليه.

لم يتحمل رؤية المزيد، تألم، وسقط أرضًا.

نهى همست:

" أغلق عينيك... الزمن لا يُحتمل حين يُرى دفعة واحدة".

* * * *

✦خطة إلياس في بغداد

في نفس الوقت، كان إلياس وسِيرِين قد قفزا إلى عام ١٢٥٨م...
مدينة بغداد، قبل دخول هولاكو بساعات.

وقف إلياس فوق مئذنة، ينظر إلى المدينة النائمة ويقول:

" ـــهنا تبدأ النهاية...
إن أنقذت بغداد، لن يسقط العالم الإسلامي.
وسأثبت أن التاريخ ليس إلا مهزلة اختيار".

قالت سِيرِين:

" ـــلكنك تغيّر التوازن".

رد ببرود:

" ـــأعيده إلى نصابه".

دخل إلياس إلى قصر الخليفة المستعصم، متنكرًا في هيئة فيلسوف، حاملاً معه مخطوطة يدوية ضخمة :أمر مزيف بالاستسلام، يهدف إلى تغييب الخليفة عن المعركة.

لكن هناك من لاحقه...

رجل يلبس زيَّ الصوفية، وعيناه مُشعتان بلون الذهب.

همس وهو يظهر له:

" ـــأنا من حُذف اسمه من التاريخ...
لكن الزمن لا ينسى".

" ـــاسمي :الظل الرابع".

دارت مواجهة خفية بين الظل وإلياس داخل أروقة القصر، حيث تتصارع الأفكار لا السيوف.

إلياس حاول زرع الشك داخل الظل:

" ـــهل التاريخ الذي تُدافع عنه يستحق؟ بغداد كانت فاسدة... المُستعصم سلب الحكم من أخيه الخفاجي ونفاه، والخائن ابن العلقمي سلمها للتتار"

لكن الظل قال:

" ـــأنا لا أدافع عن ماضيك...
بل عن حق الناس في أن يصنعوا مُستقبلهم بأنفسهم".

* * * *

✦الانـهيار الكبير

"حين تتلاقى كل الأزمنة... لا يبقى مكان للنجاة، بل قرار".

وقف يوسف داخل خيمة منسية وسط أنقاض القسطنطينية القديمة، ممسكًا بـ"عين الزمن" بين يديه، ووجهه يتغير كلما تغيرت الصور داخلها.

نهى اقتربت منه، وهمست:

" ـــيوسف... لقد بدأت تتغير".

قال دون أن ينظر إليها:

" ـــأنا رأيت شيئًا... ليس في الماضي... بل في **مستقبلنا**".

نهى باهتمام:

" ـــأين؟"

يوسف وقد أغمض عينيه:

" ـــ**العام ٢١٨٩م**...
مدينة عملاقة تُدعى 'نيوبابل'،
يحكمها ذكاء اصطناعي صنعته بقايا زمننا،
واسمه :المُعالج الأزلي.
الناس لا تعرف من هم... لا أب، لا أم، لا هوية".

قال عمران وقد دخل فجأة:

" ـــوهل ذلك له علاقة بإلياس؟"

يوسف:

" ـــبل هذا ما يريد الوصول إليه.
ذلك العصر... هو حلمه، وقد رأيته يُتوّج فيه كصوت التاريخ الوحيد".

✦
هنا، قرروا القفز إلى **نيوبابل – ٢١٨٩م**، ومواجهة المُستقبل قبل أن يولد.

* * * *

✦"غرفة الفصل الزمني"

في قصر مهجور داخل بغداد، وقف إلياس أمام "غرفة الفصل الزمني" التي بناها بنفسه عبر قرون.

بداخلها، كان هناك **كرسي زمني**، عند الجلوس عليه، يمكن للمرء أن يحول لحظة زمنية واحدة إلى ملايين النتائج المحتملة.

سيرين قالت:

" ـــهل أنت مستعد؟ إذا فشلت... ستذوب في اللازمن".

أجاب إلياس بثقة:

" ـــإن لم أفشل... فلن يبقى زمن لكي يذوب".

✦
جلس، وربط نفسه بالكرسي.

بدأ يختار اللحظات:

- إعدام سقراط
- توقيع اتفاقية سايكس بيكو
- نكبة فلسطين
- الثورة الفرنسية
- الحرب العالمية الثانية

وأخيرًا... أختار لحظة واحدة توقّف عندها:

"خروج يوسف من بوابة الزمن الأولى".

ابتسم وقال:

" ـــلن أكتفي بالمُشاهدة ... وسأعيد كتابة البداية".

* * * *

✦المسافرون الجدد – "دار الفراق"

في نقطة تقع خارج الزمن تمامًا، تُدعى **"دار الفراق"**، استيقظت كيانات لم تُذكر من قبل.

منهم:

١. **هالة بنت ابن رشد** –فيلسوفة أندلسية سافرت من زمن سقوط قرطبة، تحفظ خرائط الذاكرة العقلية.
٢. **طارق الدُهيمي** –رجل آلي صُمم في العام ٢١٥٠ لكن وعْيه وُلد في العصر العباسي، نتيجة تجربة فاشلة.
٣. **رافائيل فالينتي** –مهندس إيطالي من القرن الـ١٨، يعتقد أن السفر الزمني هو إعادة كتابة اللحظة التي بدأت فيها الخطيئة الأولى.

هؤلاء الثلاثة التقوا داخل "دار الفراق"، وتلقّوا رسالة مجهولة المصدر:

"إلياس الرومي يحاول كسر النواة الأولى للزمن.
أنتم مفاتيح النهايات البديلة".

قرروا أن يدخُلوا المعركة، كُل من طرف مختلف:

- هالة ستدخل زمن **سقوط غرناطة** لتحمي الذاكرة الأندلسية.
- طارق سيخترق "نيوبابل" من داخلها.
- ورافائيل... قرر البحث عن يوسف.

* * * *

✦المواجهة فى نيوبابل

في العام 2189م، ظهر يوسف، نهى، وعمران داخل "نيوبابل"... مدينة سوداء، بلا شمس، كلها مصنوعة من المعادن النابضة، والبشر يسيرون كالأشباح.

شاشة ضخمة تظهر وجهًا رماديًا بلا ملامح...
هو "المُعالج الأزلي."

قال:

" ـــمرحبًا يا ابن الماضي...
لقد جئت متأخرًا".

يوسف أخرج "عين الزمن"، لكن الآلة صرخت:

" ـــهذا الكيان غير مُعرّف...
استبعاد".

✦
انطلقت موجة مغناطيسية، وفُصل يوسف عن رفاقه، وسُحب إلى قلب برج الزمن في المدينة.

وهناك... كان إلياس ينتظره.

وقفا وجهًا لوجه، وسط أشباح من الماضي والمستقبل.

قال إلياس:

" هذه ليست معركة... بل اختبار.
من يحق له أن يكتب النهاية؟ أنا... أم أنت؟"

يوسف صرخ:

" التاريخ ليس كتابًا... بل حياة".
ولن أسمح لك أن تمحوه".

وضغط بقوة علي عين الزمن وسافر مرة أخري للمجهول.

* * * *

✦الذين عادوا من اللازمن

كان الهواء في الكهف مختلطًا برائحة قديمة، تشبه شيئًا ما بين الحبر والتُراب المُحترق.
يوسف جلس يتنفّس ببطء، يُحاول تمييز الزمن الذي استيقظ فيه.

لم يكن في القاهرة، ولا في نيوبابل، ولا في أي زمن يعرفه.
إنهاة في ...**اللازمن**.

فجأة!، ظهر من الفراغ رجل يرتدي عباءة المعدنية:

" ـــاسم هذا المكان: ظل السكون.
نقطة تقاطع زمنية غير مستقرة.
لا ماضٍ هنا... ولا مستقبل. فقط أثر الندم".

أخذ يوسف نفسًا عميقًا.

" من أنت؟"

" أنا "رفعت بن أبي ذر"، من زمن الفاطميين.
كنتُ أول من حاول عبور البوابة... وقُذفت خارج الزمن.
لكن الآن، عدت... ومعي آخرون".

يوسف سأل بقلق:

" ـــبوابة إيه؟"

" ـــبوابة اللازمن... حيث تُدفن الاحتمالات المرفوضة.
المسافرون الذين فقدوا طريقهم... عادوا".

في الليل، جلس يوسف قرب نار باردة، يتحدث مع رفعت.

" ـــيعني إيه... المسافرون المرفوضون؟"

أجابه:

" ـــكل من حاول أن يعبث بالزمن وخسر... كل من تغيّرت نهايته، أو لم يعد له زمن يعود إليه... يُلقى به في اللازمن.
الآن، بسببك... عادوا".

" ـــيعني أنا من فتحت لهم الطريق؟"

" بل أنقذتهم من النسيان... لكنهم لا يرونك منقذًا، بل خصمًا".

يوسف شعر بأن الأرض تدور ببطء حوله.

" ومن هم ؟"

رفعت ذكر أسماء:

- **السلطان المخلوع المجهول** :رجل جاء من زمنٍ لم يُكتب بعد.
- **الرحالة صفر** :سافر من المستقبل إلى بداية الخليقة ولم يُعد كما كان.
- **جميلة العمياء** :من القرن التاسع الهجري، كان المستقبل يبوح لها بأسراره، قبل أن تراها العيون.

يوسف همس:

" ـــوهيرجعوا يعملوا إيه؟"

" ـــكل واحد منهم... عنده زمن يريد أن يعيده أو ينتقم منه.
وأنت... الوحيد اللي شاف كل الزمن".

* * * *

في هذه اللحظة، انفتح الجبل، وظهرت بوابة سوداء تلمع مثل زجاج مكسور.

خرج منها رجل طويل، مُلثم، يحمل في يده كتابًا، وعلى صدره وشم ناري.

قال بصوت مبحوح:

" أين يوسف؟ لقد حان وقت الحساب".

رفعت وقف أمام يوسف وقال:

" اهرب الآن. أنا سأُوقفه".

يوسف اندفع نحو المخرج الجبلي.

لكنه قبل أن يخرج، رأى خلف الجبل **مدينة من حجارة معلّقة في الهواء**...
مدينة لم يرها من قبل.

قال رفعت:

" ـــدي اسمها **مدينة الظلال**، وهي بُنيت من قبل مسافر يُدعى 'يوسف الآخر'... نسخة منك، من زمن آخر".

يوسف صُدم:

" ـــفي نسخة مني؟"!

" ـــنعم. والنسختين ستلتقيان... بس مش عارف مين هيمسح التاني من الوجود".

يوسف نظر للبوابة، ثم للمدينة، ثم للسماء.

كان الزمن قد بدأ يتكسّر من جديد...
والأمل الوحيد هو إيجاد "معبد الغائبين" قبل أن يجدوه.

* * * *

في المساء، جلس يوسف على صخرة عالية، يقلب قطعًا مكسورة من "عين الزمن."

معه نهى وزين، اللذان ظهرا فجأة داخل هذه الفوضى الزمنية.

نهى قالت:

" كنت فاكره إننا خلصنا المعركة"

مالك رد:

" ـــالزمن ما بينتهيش... هو بيتحول".

يوسف قال:

" ـــأنا عرفت إن اللي بنحاربه مش شخص...
ولا زمن...
إحنا بنحارب النهاية".

ثم قام وقال:

" ـــلازم نلاقي المعبد.
قبل ما النسخة التانية مني توصله".

وخطى أول خطوة في رحلة جديدة، لا زمن لها، ولا ضمانات.

لكن صوته الداخلي كان يقول:

"ستصل... فقط إن تذكّرت من أنت".

* * * *

✦مدينة الظلال✦

"حين يتجزأ الزمن، تصبح الأسطورة واقعًا".

دخل يوسف المدينة، كانت معلّقة بين السماء والأرض، كل مبنى فيها أشبه بذكرى مُجمدة.
لم يكن الضوء طبيعيًا، بل وكأنه صادر من انعكاس الزمن نفسه.

على جدرانها: نقوش لا تنتمي لعصر واحد،
على أبوابها: أسماء بلا تواريخ،
وفي شوارعها... وجوه لا تُنسى.

صوت رقيق، نسائي، أوقفه:

" انت ظلُ من؟"

استدار، فوجد سيدة، ترتدي رداءً ملكيًا ملوّثًا بالتراب.

قال:

" أنا... يوسف، مُسافر عبر الزمن".

وانتي من تكونين؟.

قالت وهي تتأمله:

" انا شجرة الدر، لم أعد أعرف من أي زمن أتيت، لكني كنت ملكة، ثم صرت ظلًا".

أشارت إلى رمز على ذراعه:

" تحمل رمز بوابة العصور. إذن... أنت من كسر السلسلة الزمنية".

قبل أن يرد، ظهر رجل عجوز، لحيته طويلة وعيناه تلمعان برؤية عميقة.
قال ببطء:

" الزمن ليس مسارًا، بل متاهة لا نهائية من الأحداث."

يوسف همس:

" ـــابن رشد؟"

رد الشيخ:

" ـــبل ظل من تظنه ابن رشد. أنا أفكر منذ قرون هنا. وكلما اقتربت من الحقيقة، تشقّق الجدار".

قادته شجرة الدر إلى قاعة كبيرة لا يُري أخرها.

جلس هناك **جمال الدين الأفغاني**، يدقّ على الخشب بإيقاع غريب.
قال:

" ـــما أشبه ما نعيشه بالحلم.
لكن الحلم حين يُصدّق... يصبح سجنًا".

يوسف سألهم:

" ـــإزاي أنتوا هنا؟ ده الزمن اتكسر بعد تدمير المركز. المفروض كل واحد يفضل في زمنه".

رد ابن رشد:

" ـــالزمن لم يعد يُفرّق بين من مضى ومن أتى. لقد فُتحت البوابة الخلفية".

قالت شجرة الدر:

" ـــفي مدينة الظلال... كل من لم يُكتب له ختام، يُبعث".

وفجأة... سمع يوسف صوتًا مألوفًا:

" ـــلا تفكّر كثيرًا... أنا جاي أكمّل اللي انت بدأتُه".

استدار، ليجد أمامه **نسخته الأخرى**.
شبيه به، لكنه بعينين سوداويتين كأنهما حفرتان بلا قاع.

سأل يوسف بدهشة: "من تكون تحديدا".

قال:

" ـــأنا يوسف، لكن مش زيك. أنا اللي عرفت الحقيقة قبل ما تنكسر".

* * * *

دار بين النسختين حوار متوتر:

يوسف الآخر: " أنا اللي كان مفروض تبقى عليه، لو كنت اختارت الحسم بدل التردد".

يوسف " يعني أنت اخترت إيه؟"

الآخر: " السيطرة.
الزمن مش بيتصلح... الزمن يُعاد تشكيله".

يوسف شعر أن نسخته الأخرى تحاول أن تجره نحو منطق القوة.

لكن فجأة... دخل عليهم رجل غريب، جسده نصف آلي، نصف بشري.

قال: " اسمحوا لي، أنا **مالك النوراني**، من العام ٣٠٥٠م.
كنت أقاتل في حرب الوعي الخامسة ضد آلات لا تعرف الرحمة،
لكني سُحبت هنا... بعد ما حدثت ثغرة في كوكب الزمن".

ابن رشد ضحك ساخرًا:

" ـــكأننا في مسرحية... كاتبها فقد عقله".

جمال الدين الأفغاني قال:

" ـــأحيانًا، ما يبدو جنونًا... هو النبوءة".

* * * *

في آخر الليل، اجتمعوا كلهم في ساحة مربعة:

- يوسف
- يوسف الآخر
- ابن رشد
- شجرة الدر
- الأفغاني
- مالك النوراني

قال يوسف:

" ـــفي مكان اسمه معبد الغائبين... فيه مفتاح إغلاق البوابة.
لازم نوصله قبل ما الزمن يتحول لنقطة لا عودة".

قال يوسف الآخر:

" ـــلو أغلقته، هتمحي كل اللي اتخلق هنا. بما فيهم أنا".

يوسف قال:

" ـــأنا مش ضدك... بس ضد الفوضى".

وفي لحظة، اخترق المدينة ضوء أحمر قوي.

مالك رافعا صوته: " البوابة التانية اتفتحت... البوابة اللي بتخرجنا من مدينة الظلال مباشرةً إلى مركز التاريخ".

ابن رشد نهض" ـــ :ومن هناك... تبدأ النهاية".

يوسف قال" :الزمن بيتسرّب من بين أيدينا... ولازم نلحق نوقفه".

* * * *

معبد الغائبين✦

"حين تنكسر الحقيقة، يعود من لم يودعوا التاريخ كما يجب!".

معبد الغائبين لم يكُن مكانًا من حجر، بل بني من بقايا الزمن نفسه.

كل حجر فيه يحمل ذكرى،
كل باب يُفتح بصدى معركة،
وكل ممر... يؤدي إلى قلب الحقيقة.

يوسف، ومعه ابن رشد، شجرة الدر، يوسف الآخر، ومالك، وقفوا عند بوابة المعبد.
كانت الحروف فوق المدخل تتحرك كأنها تتنفس.

فجأة، وبدون مقدمة، انفتح الباب الأول... وخرجت منه هالة من نور، تبعها رجل له هيبة لا توصف.

صلاح الدين الأيوبي، يرتدي درعه، لكن بعينين ممتلئتين بالشك.

نزر ليوسف قائلاً:

" أيها الغريب، رأيتك في اكثر من رؤيا... في أي زمن نحن؟"

يوسف تراجع خطوة:

" إنه الزمن الذي يقرر مصير كل الأزمنة".

اقترب صلاح الدين، ويده على سيفه:

" في الحرب كنا نعرف العدو... أما الآن، فلا شيء واضح.
جئتُ لكي أعيد التوازن".

* * * *

بينما يتحدثون، انفتح الممر الثاني من المعبد.

خرج منه رجل يمشي حافيًا، بملابس ممزقة ونظرة فيها عوالم كاملة.

قال بصوت ناعم:

" ـــأنا الحسين بن منصور الحلاج ...سقطت من أعلى الزمان لأجد الله في عتمة الخسارة".

ابن رشد قال بقلق:

" ـــهذا الرجل... خطير، ليس لعقله حدود".

الحلاج اقترب من يوسف:

" ـــرأيتك في رؤيا قديمة... كنتَ تبحث عن قلب الزمن، والآن... الزمن يبحث عنك".

ثم قال:

" ـــأنقذوا النور، ولا تهربوا من الظلال. فمن لا يعانق الظل... يُحرَم من النور".

يوسف شعر أن الزمن ينقسم أكثر... ثم انفتح الممر الثالث.

خرج منه فارس ضخم، بشعر أشقر ووجه حاد...
ريتشارد قلب الأسد.

قال بلكنة ثقيلة:

" ـــلا أفهم لغة هذا الجنون، لكنني أعرف السيف.
وهذا العالم... بحاجة إلى من يحكمه بالقوة".

صلاح الدين رفع رأسه:

" ريتشارد...؟ لماذا جئت، ألم تتعلم من هزيمتك الأخيرة؟"

رد الآخر بابتسامة قاتلة:

" هذا زمن قد وَلي... القواعد تغيّرت".

* * * *

داخل المعبد، بدأ التوتر يرتفع.

كل شخصية تُمثل فكرة... وكل فكرة ترفض أن تُمحى.

وفجأة، سقط ظلّ طويل على الجدار.

خرج رجل مغطّى بالسواد، لا يُرى منه سوى عينيه.

قال بصوت بارد:

" أنتم تتجادلون... ونحن نُخطط".

قال يوسف:

" من أنت؟"

رد بصوت هادئ:

" أنا حسن الصباح زعيم جماعة الحشاشين.
نحن من اعتقدنا بأن قتل الزمن... أحيانًا هو خلاصه".

ثم أخرج قطعة صغيرة تشبه "عين الزمن"، لكن بلون داكن.

قال: " هذا هو "مركز النسيان"، لو فُعّل... سيمحو ذاكرة الزمن".

* * * *

أشتعلت الصراعات بين الجميع.

- صلاح الدين يريد إعادة التوازن.
- ريتشارد يريد السيطرة بالقوة.
- الحلاج يريد تجاوز الزمن نفسه.
- حسن الصباح يريد محو الذاكرة.
- يوسف الآخر يريد تشكيل زمن جديد.

ويوسف... يريد اصلاح أخطاء الماضي.

صرخ:

"ـــتوقفوا!
الزمن مش ملك حد فينا لوحده".

ابن رشد قال:

" ـــبل هو ملكُ الفكر... فمن سيقنع البقية؟"

قال صلاح الدين:

" أحيانًا، لا نحتاج إلى إقناع... بل إلى إجبار".

ثم تقدم نحو ريتشارد.

مواجهة بينهما قد بدأت، لكن الحلاج قال:

" ـــإذا تحاربت الصور، ضاعت الحقيقة".

في الخلف، بدأ "مركز النسيان" يتوهج... واقترب حسن الصباح من تفعيله.

يوسف صرخ:

" ـــلو اتفعّل... هتمسحوا كل شيء! حتى أنتوا"!

رد الصباح:

" ـــبل سنكتب تاريخًا لا يُقرأ، لكنه يُشعَر به".

ثم...
اهتزت الأرض.
انفجرت صخرة وسط المعبد، وسُمع صوت من أعماق الأرض:

"إن كنتم تجهلون النهاية... فادخلوا بوابة الأصل".

وظهرت بوابة جديدة في قاع المعبد، مليئة بالأصوات والصور.

* * * *

✦بوابة الأصل✦

"حين تعود إلى البداية... ترى كل شيء من جديد".
" في البدء لم يكن هناك زمن... بل فكرة".
ما قبل التاريخ – ١٠,٠٠٠ ق.م

حين دخلوا بوابة الأصل، كان كل شيء حولهم ساكنًا،
الهواء لا يتحرك، الضوء غير طبيعي، والزمن... كأنه نائم.

لم تكن هناك سماء واضحة، بل خليط من لونين: الكهرماني والرمادي،
أرض ناعمة كأنها ممسوحة بيد قديمة... وجبال في الأفق تشبه وجوهًا منسية.

يوسف توقف، ثم قال:

" إحنا دخلنا في الزمن اللي قبل التاريخ".

مالك قال وهو يتحسس سلاحه:

" ده زمن مش من الخريطة... ده أصل الخريطة".

وفجأة... ظهر رجل من بين الضباب.

ضخم الجسد، بشرته ترابية، عيناه عميقتان كأنهما رأتا بداية كل شيء.

قال بصوت جهوري:

" أنا آدم".

جثا الحلاج على ركبتيه، وتمتم:

" رأيتك في رؤيا... كنت وحيدًا، تبني اللغة من صمتك".

آدم اقترب من يوسف:

" أنتم أول من عاد إلى البداية... منذ أن بدأت الدائرة".

ثم أخرج من الأرض قطعة صغيرة جدًا، شبه شفافة، لكنها تنبض.

" ـــهذا هو مركز الزمن الأول... كان نقيًا. لكنه انقسم، ومنه خرجت كل الأزمنة".

وفي اللحظة نفسها... سُمعت خطوات خفيفة، وظهر رجل يرتدي رداءً سماويًا.

النبي إدريس، يحمل كتابًا عتيقًا في يده، ووجهه يُغطيه النور.

قال بهدوء:

" ـــأنا أرى الخطوط التي تربط بين الأقدار... وما ترونه تشويشًا، أراه أنا رسالة".

* * * *

إدريس نظر إلى يوسف وقال:

" ـــقلبك منقسم، تمامًا كزمنك.
أنت المفتاح، لكنك لم تختار الباب".

يوسف الآخر قال:

" ـــأنا اخترت، إعادة تشكيل الزمن".

إدريس رد:

" ـــلكن تشكيله... دون حكمة... كارثة".

ثم أشار إلى السماء، وقال:

" ـــستُفتح ثلاث بوابات:
واحدة إلى يوم سقوط الأندلس (١٤٩٢م)
واحدة إلى زمن الحروب النووية (٢٠٧٧م)
واحدة إلى صحراء النسيان، حيث لا تاريخ".

شجرة الدر قالت:" وكل بوابة تحتاج تضحيات؟"

رد إدريس:" بل تحتاج اختيارات".

وفجأة... سقطت سماء الأصل في اهتزاز غريب.
خرجت من الضباب كائنات بلا ملامح... تشبه أفكارًا حيّة.

آدم قال" :هؤلاء ظلال لم تولد بعد... إن ظلت البوابة مفتوحة، ستتحول الأرض إلى ماضي لا نهاية له".

* * * *

اجتمع الجميع في دائرة حول المركز الأول.

قال يوسف:

" ـــلازم نقرر مين يدخل كل بوابة... ومين يفضل هنا".

قال صلاح الدين:

" ـــسأدخل بوابة سقوط الأندلس، أعرف طريق القتال هناك".

آدم ضحك وقال:

" ـــأما أنا... فسأذهب للحروب النووية، لأرى إن كان البشر لا يزالون يعتقدون أنهم خالدون".

قال مالك:

"سأرافقه... هذا زمن جوهري".

قال الحلاج:

" ـــأما أنا... فذاهب لصحراء النسيان.
حيث لا شيء يُكتب، كل شيء يُعاش".

يوسف سأل إدريس:

" ـــوأنا؟"

رد إدريس بابتسامة غامضة:

" ـــأنت ستدخل البوابة الرابعة...
التي لم تُفتح بعد".

فجأة... ظهر ضوء أحمر فوق المعبد.

يوسف الآخر قال:

" ـــالمعركة الحقيقية... بدأت".

* * * *

✦بوابة الأندلس✦

"حين تنكسر الحضارة، تهمس الجدران بما لم يُكتب".
الموقع الزمني: غرناطة – مملكة الأندلس، يناير ١٤٩٢م

هبط صلاح الدين على أطراف مدينة **غرناطة**، مع **ابن رشد** و**شجرة الدر**، وسط ظلال من الدخان والجماد.
كان الهواء باردًا، ورائحة اليأس تُخيم على كل شيء.

من بعيد، ظهرت قبة الحمراء، تحاصرها جيوش الملكين الكاثوليكيين **إيزابيلا وفرناندو**.
الناس في المدينة يهمسون" :أبو عبد الله الصغير يستعد لتسليم المفاتيح".

قال صلاح الدين وهو ينظر للأسوار:

" ـــهذا ليس سقوط مدينة... بل غروب حضارة".

ابن رشد علّق بنبرة حزينة:

" ـــالكتب ستحترق، والموسيقى ستسكُت، والألسنة ستُجبر على النسيان".

اقتربت منهم فتاة صغيرة، قالت بخوف:

" ـــهل أنتم فُرسان من السماء؟ أنقذونا".

شجرة الدر أمسكت بيدها وهمست:

" ـــسنحاول، يا صغيرتي... لكننا نسير فوق خيوط من نار".

* * * *

داخل قصر الحمراء، وقف **أبو عبد الله محمد الصغير**، حاكم غرناطة، في حيرة قاتلة.

بينه وبين نفسه كان يُردد:

" ـــهل أُسلمها وأحمي الأرواح؟
أم أقاتل وأفقدها جميعًا؟"

وهنا... دُفع الباب بقوة.

دخل **صلاح الدين**، بشخصيته القوية، رغم أن الزمن يفصله عن هذا الحدث بأكثر من قرنين.

قال بصوت هادئ:

" هل تعرفني؟"

أبو عبد الله ارتبك:

" أنت... لا، لكنك تشبه النُبلاء القدماء".

قال ابن رشد:

" هو قاهر الصليبيين... وواقف أمامك الآن".

صُدم أبو عبد الله:

" مستحيل... صلاح الدين توفي منذ زمن".

رد صلاح الدين:

" لا وقت للتفسير، أسمعني جيداً "

ثم اقترب منه وقال:

" لو سلّمت المدينة، ستموت الأندلس للأبد.
لكن إن قاتلت... قد تخسر، لكن سيتحدث عنك التاريخ".

في تلك اللحظة... ظهر ظل خلف الأعمدة.

إنه **يوسف الآخر**، لكن بهيئة رجل أندلسي أنيق، يخفي نواياه تحت عباءة فاخرة.

قال موجهًا كلامه لأبو عبد الله:

" ـــإذا قاتلت، ستموت قبل فجر الغد.
وإذا سلّمت... ستعيش وتُخلد كآخر ملوك الأندلس".

سأله صلاح الدين بحدة:

" ـــمن أنت؟"

رد يوسف الآخر بابتسامة:

" ـــأنا من يكتب السطر الأخير من كل حضارة".

* * * *

اجتمع القادة داخل قصر الحمراء.
وفي لحظة حاسمة، سأل أبو عبد الله:

" ـــهل أختار المجد والموت؟ أم البقاء والعار؟"

رد ابن رشد:

" ـــالعار يُمحى، أما الموت من أجل الحق... فيُخلّد".

أمر أبو عبد الله، الحراس بفتح أبواب الحمراء،
لكن بدلًا من تسليم المفاتيح، خرج هو على صهوة فرسه، مرتديًا درعه،
وبجانبه صلاح الدين، متوجهين نحو العدو.

قال:

" سأموت واقفًا... أفضل من أن أعيش مُنحنيا".

وفي تلك اللحظة... بدأ القتال.

انفجرت الأسوار القديمة بنداء:
"الله أكبر... من غرناطة إلى السماء"!

* * * *

✦نيران المستقبل✦

"إذا احترق كل شيء... يبقى الزمن رمادًا يبحث عن المعنى!."
الزمن: العام ٢٠٧٧ – بعد الحروب النووية

كان الهواء في زمن ٢٠٧٧ لا يُستنشق، بل يُكتم.
سماءٌ رمادية مشبعة بالإشعاع، مدن متهدمة كالذكريات،
والأرض... مجرد صدى لنهاية لم تُكتب بعناية.

آدم وقف في قلب ما كان يومًا "برلين"،
أبراجها تحولت إلى عظام فولاذية، والأشجار ذابت من جذورها.

قال:

" ـــلقد وجدتُ الموت في آلاف الحروب... لكن هذا ليس موتًا.
هذا محو".

مالك، الذي يرتدي قناعًا واقيًا ويحمل سلاحًا متطوّرًا على ظهره، راقب مؤشر الإشعاع وهو يرتفع.

قال:

" ـــفيه إشارات غريبة جاية من تحت المدينة... مصدر طاقة غريب، غير بشري".

اقتربوا من نفق نصف مدفون... دخلوا.

هناك، تحت الأرض، كان العالم لا يزال ينبض.

أضواء زرقاء، أنابيب حرارية، جدران عليها رموز بلغة مشوشة بين الكود واللغة السومرية.

وهناك... وسط الغرفة الرئيسية، وقف كيان معدني، نصفه بشري، ونصفه آلة.
عيناه تطرفان بلون أحمر.

قال بصوت مشوش:

" ـــمرحبًا... آدم. لقد كنت في انتظـ"...

تجمدت الكلمات، ثم قال بلغة قديمة:

" ـــأنا آكس ٩ ...خادم الزمن".

* * * *

آدم نظر إليه وقال:

" ـــأنت مَن أشعل هذه الحروب؟"

رد اكس:

" ـــالبشر هم من فعلوا. أنا فقط... حافظتُ على ما تبقى".

مالك تقدم وقال:

" ـــأنت من سجل انقسام الزمن؟ أين نقطة الارتداد؟"

ظهرت خريطة ثلاثية الأبعاد أمامهم، تُظهر كل الأزمنة... وكل البوابات التي فُتحت.

وفي منتصفها... وميض صغير يتحرك بلا توقف.

قال اكس:

" ـــالمركز الزمني لم يُكسر فقط... بل تضاعف.
والآن، هناك ٧ احتمالات للمستقبل... وكل واحد فيها يؤدي إلى طريق مختلف".

آدم همس:

" ـــالزمن أصبح كابوسًا متعدد الوجوه".

* * * *

في لحظة خاطفة، انقطع الضوء.

ظهر ظل بشري من الزاوية الخلفية... مشى ببطء، قبل أن يتكلم:

" ـــأنتم تأخرتم".

إنه **يوسف الآخر** ...مجددًا، لكن بملامح محترقة، وجهاز زمني صغير في يده.

قال وهو يقترب:

" ـــلو أردتم إنقاذ الزمن... عليكم تدمير كل البوابات، بما فيها الأصل".

اكس رد عليه بصوت تصاعدي:

" تدمير البوابات سيُزيل الارتباط بين الماضي والمستقبل...
لكن هذا يعني... أنكم لن تعودوا".

مالك سأل يوسف الآخر:

" ـــليه بتعمل كل ده؟"

أجاب:

" علشان الزمن نفسه سجن... والماضي أذلّ الجميع".

ثم فتح شاشة في الفراغ ظهرت عليها ومضات من أزمنة مختلفة، وقال أنظروا:

" ـــفي زمن شجرة الدر، خانها الجميع.
في زمن الحلاج، أحرقوه.
في زمن الأندلس، باعوها.
الزمن لا يستحق الإنقاذ".

آدم قال وهو يرفع سيفه:

" ـــلكن الذاكرة... تستحق".

ثم اندفع إليه.

لكن "يوسف المزيف" ضغط علي زرا في الشاشة وأختفي.

* * * *

حدث انفجار ضوء وسط الغرفة.

اكس دمج نفسه في النظام، وبدأ العد التنازلي لفتح البوابة الأخيرة:
"بوابة النهاية ٠٩:٠٠:٠٠:٠٠"...

يوسف الحقيقي، في زمن موازٍ، شعر بالاهتزاز.

وسمع صوت إدريس من الماضي السحيق:

" ـــزمن المستقبل يُكتب الآن... بحبرُ من لهب".

* * * *

✦حُرّاس الجوهر✦

"في مركز الزمن... لا ماضٍ ولا مستقبل، بل لحظة ممتدة من الاختيار".
٢٠١٧م – مركز الجوهر الزمني

عندما فتحت بوابة النهاية في المستقبل ، تمزّقت حدود الزمن.
شُفِط يوسف الحقيقي عبر شرخٍ مضيء، خُيّل له أنه يقع دون نهاية،
ثم... سقط على أرض غريبة لا تنتمي لأي زمن يعرفه.

كان كل شيء حوله ساكنًا لكنه ينبض.
جدران شفافة، الهواء خفيف كالحلم، والأرض تحت قدميه مزيج بين الرمل والضوء.

ظهر صوت أنثوي في الفراغ:

" ـــمرحبًا بك، يوسف. لقد عبرت عتبة الزمن بنجاح".

التفت... فرأى امرأة ترتدي رداءً رماديًا يشبه الفجر.

قالت: " اسمي **عايدة**، وأنا من حُراس المركز".

خلفها، ظهر ثلاثة رجال وامرأتان، بملامح لا تتبع جنسًا أو زمنًا بعينه.

قال أحدهم:

" ـــنحن من وُجدنا حين خُلِقت أول لحظة.
مهمتنا واحدة: الحفاظ على اتزان الخط الزمني".

اقترب يوسف بخوف ودهشة:

" ليه أنا هنا؟"

قالت عايدة:

" ـــلأنك أصبحت نقطة كسر.
أنت تسافر بين الأزمنة دون أن تترك أثرًا ثابتًا...
وهذا يهدد البنية نفسها".

* * * *

في وسط القاعة ظهرت خريطة كروية، فيها خطوط زمنية تتفرع وتتصادم.
شاهد يوسف نفسه وهو يتكرر في عدة نقاط: مع الحلاج، مع بيبرس، مع أبو عبد الله، مع صلاح الدين...

قال الحارس الأكبر:

" كلما تدخلت، صنعت انحرافًا.
وهناك من يتبعك... ويزرع الفوضى حيث تمر".

ظهر ظل يوسف المزيف في الخريطة، يتحرك بشكل عشوائي ومدمّر.

قالت عايدة:

" ـــلقد بدأ زمن التمزّق".

يوسف سأل:

" ـــإزاي أوقف ده؟"

رد أحد الحراس:

" ـــهناك ثلاث احتمالات:

١. نعيدك إلى لحظة البداية... قبل أن تبدأ رحلتك.
٢. تموت هنا... ويموت معك كسر الزمن.
٣. تواجه يوسف الآخر... لكن الصراع قد يمحو كلاكما".

* * * *

يوسف صمت طويلًا.

ثم قال:

" أنا مش عايز أموت هنا... ومش عايز أنسى كل اللي شاهدته".

اقتربت منه عايدة، لمست جبينه، وقالت:

" إذن، ستواجهه... لكن في زمن لم تدخله من قبل".

ظهر باب حجري خلفهم.
عليه رموز فرعونية، وسريانية، وعربية قديمة.

قال الحارس الأكبر:

" ادخل... ستجد نفسك في مصر، عام ١٧٩٨.
زمن الحملة الفرنسية...

يوسف أدار وجهه قبل الدخول وقال:

" ـــلو مُت هناك... هل هيفضل فيّ شيء هنا؟"

ردت عايدة:

" ـــستبقى ذكرى... في مركز الزمن".

يوسف دخل البوابة.
وابتلعه الضوء.

كان آخر ما سمعه : "إذا واجهت نفسك... لا تتردد".

* * * *

✦نيران النيل✦

"حين يُصبح النهر شاهداً، تنطق ضفافه بما لم يُدوَّن!.
الزمن: مصر، ٢١ يوليو ١٧٩٨ – معركة شبراخيت

ارتطم جسد يوسف بالماء... مياه عذبة، جارية، دافئة على غير عادة الزمن الذي أتى منه.

فتح عينيه ليجد نفسه يطفو في **فرع رشيد** من نهر النيل،
والسماء تمتليء بالدخان، وأصوات المدافع تُزلزل الضفاف.

كان على مسافة قريبة من أرضٍ خضراء، وحولها صراخ خيول، وصيحات "الله أكبر" تتشابك مع أوامر بالفرنسية.

خرج من الماء يلهث، زاحفًا على الطين، حتى سمع صوتًا خلفه:

" قوم بسرعة! مين انت؟"

استدار ليجد شابًا ملتحيًا، يحمل **بندقية قديمة**.

قال يوسف وهو يلتقط أنفاسه:

" أنا صياد من دمياط ، مركبي غرقت ونجوت بأعجوبة".

رد الشاب:

" طيب وجودك هنا خطر، تعالَ معايا"
ودفع إليه **مسدست صغيرًا**، وأشار:

" خلي ده معاك، دافع بيه عن نفسك".

* * * *

تحرك يوسف معه ، وذهبوا لقائد المقاومين، الشيخ **الجنيدي**، أحد علماء الأزهر، كان يستخدم **المئذنة القديمة** كنقطة مراقبة وقيادة.

فرح الشيخ الجنيدي عند رؤيته ليوسف:

" أعرفك جيدا... أنت مُنقذنا"

اندهش يوسف:

" إزاي تعرفني؟"

رد الشيخ:

" رأيتك في رؤيا قبل سبع ليالٍ، تمشي بين دُخان النيل وتحمل السر في عينيك".

* * * *

في المساء، بعد تراجع الفرنسيين مؤقتًا، اجتمع يوسف مع الجنيدي ومجموعة من المقاومين.
عرض عليهم خريطة قديمة وجدها في إحدى رحلاته عبر الزمن، تُظهر مواقع تمركز الفرنسيين قبل أن يعلنوها.

قال الجنيدي:

" ـــما تحمله ليس فقط علمًا... بل مصير".

ثم أخرج صندوقًا صغيرًا من جلد متهالك.
داخله جهاز غريب، يشبه ساعة جيب... لكنه ينبض بضوء أزرق.

قال:

" ـــهذا الجهاز وُجد منذ عقود في مغارة في الفيوم...
كُتب عليه بلغة لا نعرفها، لكنني شعرت أنه ينتظرك".

يوسف أمسك الجهاز، وفجأة... رأى ومضات:

- نابليون يتحدث مع رجل مجهول يسلّمه "مخطوطة نورانية"

- معركة عنيفة عند الأهرامات، وأحد المعابد القديمة يحترق بالكامل.
- يوسف الآخر... يقف رافعا علامة النصر وإلى جواره مومياء فرعونية ملامحها مشوهه.

صاح يوسف:

" يوسف المزيف! جاي لمصر! ، ده بيخرب كل حاجة انا بعملها"

الجنيدي هدأه:

" ما زال أمامك وقت، لكنه قصير".

في الليلة نفسها، حاول يوسف التسلل إلى **معسكر فرنسي صغير** على أطراف شبراخيت، لكن المفاجأة كانت... أنه وجد رجلًا فرنسيًا يتحدث العربية بطلاقة، ويبدو كأنه يعرفه.

قال الفرنسي:

"انت تُضيع وقتك هباءً"

رد يوسف:

" انت مين؟"

قال:

"اسمي **ريشار دي لافاييت** ...مُسافر عبر العصور مثلُك،
لكنني اخترت أن أُعيد كتابة التاريخ... لا أن أحميه".

ثم كشف عن **وشم على ذراعه** : رسم للمركز الزمني يتشقق، وتحته كلمة "النكسة".

قبل أن يُكمل ريشار حديثه، أضاء الجهاز بين يدي يوسف بقوة.

وظهر ظل جديد خلف الأشجار...

إنه **نابليون بونابرت نفسه**، يتقدم بخطى بطيئة،
ويُمسك بجهاز يشبُه الجهاز الذي في يد يوسف.

قال نابليون:

" كنت أعلم أنكما ستجتمعان... في قلب مصر".

* * * *

✦المومياء الحيّة✦

" بعض القبور لا تُفتح لتُستكشف... بل لتُحذِر".
الزمن: الجيزة – منتصف أغسطس ١٧٩٨، بعد معركة إمبابة

كانت رائحة الرمال في صحراء الجيزة مُختلطة بالدم والبارود.
قوات نابليون على مشارف القاهرة، والليل يحمل توترًا لا يهدأ.

في أحد مُعسكرات الفرنسيين، وقف نابليون أمام خريطة مرسومة على ورق بردي قديم،
بجوار تابوت حجري ضخم تم استخراجه من كهف لم يُسجل على أي خريطة.
قال نابليون لريشار دي لافاييت:

" ـــهذا ليس تابوتًا لملك... بل لبذرة منسية في قلب الزمن".

* * * *

في الوقت نفسه، تسلل يوسف والشيخ الجنيدي عبر ممرات الصحراء،
يقودهم أحد البدو واسمه **سعد القناوي**، رجل غامض يدّعي أنه من نسل الحشاشين.

قال سعد:

" المكان اللي رايحين له... ما بيظهرش إلا للشخص اللي الزمن نفسه ينادي عليه".

وصلوا إلى وادٍ خفي بين تلال الحجر الرملي.
هناك، وُجد مدخل منقوش برموز هيروغليفية مُعقدة، تتداخل مع رموز سريانية.

قرأها الشيخ الجنيدي، الخبير في اللُغات القديمة:

" من يفتح هذا الباب... يفك عُقدة البداية".

دخلوا معًا... وكان الظلام تامًا، إلا من ضوء خافت يصدر من نقوش الجدران.
كل نقش يُظهر جزءًا من كائن بشري بملامح متغيرة: تارة ملك، تارة ساحر، وتارة ...**يوسف نفسه**.

يوسف همس:

" ـــدي مش نقوش... دي رؤى محفوظة".

في نهاية الممر، وقفوا أمام تابوت حجري مغلق.

قال سعد القناوي:

" دي مومياء مش عادية... دي جثة "نذير الزمن الأول"."

يوسف اقترب، ولمس الغطاء الحجري...
وفجأة، انطلقت موجة طاقة أسقطتهم جميعًا على الأرض.

—

انشق الغطاء بصوت رهيب.
وخرج منه دخان أسود، تبعه جسد ملفوف في كتان داكن،
لكن العيون... لم تكن ميتة.

انفتح الجفن، ونظر الكائن إلى يوسف مباشرة.

قال بصوت عميق:

" —أنت الذي كسرته... أنت الذي ستنهيه".

رد يوسف:

" من أنت وماذا تقصد؟"

قال الكائن:

" أنا أور-تيه ...أول من خان الزمن".

✦

أور-تيه كان أحد كهنة أطلانطس، أول من صنع بوابة زمنية بدائية.
لكن حين جربها، فُقِد للأبد... حتى الآن.

قال الجنيدي وهو يتراجع:

" وجوده هنا خلل لا يجب أن يستمر"!

لكن يوسف وقف بثبات وسأل:

" لو كنت أول من خان الزمن... ليه تظهر دلوقتي؟"

رد أور-تيه:

" لأني لست الوحيد... يوسف الآخر فتح البوابة الكبرى.
كل شيء على وشك الانفجار".

ثم رفع يده، وأشار إلى الجدار.

ظهرت عليه صورة واضحة:
المركز الزمني يتشقق، وسبع بوابات تنفتح فوق كل حضارة.

قال أورتيه:

" أنقذ المركز الزمني قبل فوات الآوان ".

ثم اختفى.

✦خارج المقبرة، انتظر نابليون...
وشاهد الضوء يخرج من الأرض،
وقال لنفسه:

" ــــالزمن أخيرًا يخضع لي".

* * * *

✦اللوحة الزمنيّة✦

"حين يتداخل الزمن... تضيع الحقيقة".
الزمن: متداخل – أربع حضارات، أربع بوابات

توقّف الزمن لحظة...
ثم انفجر حول يوسف كزجاج مكسور، كل شظية تعكس عالمًا مختلفًا.

كان واقفًا في مركز كرويّ، تحيط به أربع بوابات من ضوء،
كل بوابة تنبض بلغة، بصوت، برائحة حضارة تحتضر.

ظهر الحارس الزمني القديم، **عوف البصري**، أحد من تبقّوا من "نُقطة الأصل"، وقال:

" ـــيا يوسف... كلما تحرّكت، اقتربت لحظة القرار.
والآن... لا بد أن تختار واحدة".

أشار إلى البوابات:

- الأولى: صوت الأذان مختلط بصليل السيوف – القدس، عام ١٠٩٩
- الثانية: نيران وكتب تحترق – بغداد، فبراير ١٢٥٨
- الثالثة: دموع ورنين عود – غرناطة، يناير ١٤٩٢
- الرابعة: ختم السلطان العثماني يتلألأ فوق قصر توبكابي – إسطنبول، ١٥٥٠

قال عوف:

" ـــكل واحدة في خطر... وكل واحدة لو أنقذتها، تُغلق الأخرى للأبد".

يوسف اقترب من البوابة العثمانية.
سمع صوتًا يناديه:

" ـــيوسف... تعال، الزمن يُعاد تشكيله هنا".

دخل...

* * * *

الزمن: إسطنبول – ١٥٥٠م، عهد السلطان سليمان القانوني

وجد نفسه داخل قصر توبكابي، في قاعة واسعة تتزين بجدران من الفسيفساء الزرقاء والخضراء، ورجال بعمائم بيضاء ينحنون أمام رجل بهيبةٍ لا تُشبه أحدًا.

إنه **السلطان سليمان القانوني**.

قال السلطان:

" ـــكنت أعلم أن الغريب سيظهر... قال لي ذلك شيخ من خراسان منذ عشرين عامًا".

يوسف انحنى وقال:

" ـــأنا هنا لأن الزمن في خطر".

سأله السلطان:

" ـــوهل تعلم من يهدده؟"

رد يوسف:

" نسختي الأخري".

في الخفاء، علم يوسف أن الوزير الأعظم **رستم باشا** متورط في استقدام قطع من "أدوات زمنية" عُثر عليها تحت كنيسة قديمة، يقال إنها تعود لفترة "الزمن الغامض" قبل الأنبياء.

خشي يوسف أن العثمانيين دون قصد فتحوا ثغرة جديدة.

دخل يوسف إلى **مكتبة القصر**، حيث خُبّئت المخطوطة.

وجد هناك **مهندس القصر**، رجل حكيم يُدعى **سنان المعماري**،

قال له:

" ـــليس كل معمار يُبنى بالحجر... بعضه يُبنى بالزمن".

يوسف أدرك أن أحد المفاتيح الخفية للزمن مُخبأ في أحد أعمدة قبة السليمانية، وأنه لو نُزع، سينكسر خط الزمن العثماني وسينهار معه الشرق بأكمله.

وقف يوسف محتارا:

هل يُبقي على استقرار الزمن العثماني...
أم يعود عبر البوابة لينقذ حضارة أخرى من الأنهيار؟

قبل أن يُقرر، ظهر يوسف الآخر فجأة في قصر توبكابي، لكن بزي أوروبي، ووشم أحمر على عنقه، وقال:

" تأخرت يا يوسف... الزمن اختارني أنا".

* * * *

✦سيف الموازين✦

"حين يسقُط العقل، يسقُط التاريخ".
الزمن: بغداد – ٩ فبراير ١٢٥٨م، قبل الاجتياح المغولي بيوم

نُقِل يوسف عبر الدوامة الزمنية، بعد ما قرر مُجبرًا أن يترك إسطنبول،
لتقذف به إلى بغداد، في قلب عالم يحتضر.

السماء مُلبّدة بدُخان خفيف...
المدينة هادئة أكثر مما ينبغي، لكن خلف الهدوء، كان الخوف ينهش الأرواح.

رائحة الورق، والحبر، والدم الخفي في الأزقة...
كان هذا اليوم الأخير قبل سقوط المدينة، واللحظة الأولى في نهاية الخلافة العباسية.

دخل يوسف المدينة متخفيًا في زي تاجر،
برفقته **الشيخ سعيد الطوسي**، أحد تلامذة بيت الحكمة، الذي أصبح قائدًا سرّيًا لفرقة "حُماة الكتاب"،
وهي جماعة هدفها حماية ما تبقى من العلوم قبل دمارها.

قال الطوسي: هولاكو على الأبواب...
لكن ما لا يعرفه كثيرون، أن من سيفتح له الباب ليس المغول... بل واحدا منّا".

يوسف شعر بالخطر:

"خيانة من الداخل؟!"

رد الطوسي:

" نعم، من الوزير نفسه... ابن العلقمي".

قاد الطوسي يوسف إلى سرداب تحت المسجد النوري الكبير،
وهناك، في غرفة خفية، وَجد كتاب عظيم الحجم، تُغلفهُ طَبقة من الجلد الفاطمي،
وعليه نُقوش غريبة بالخط العربي والقبطي في آنٍ واحد.

قال الطوسي:

" —هذا هو *كتاب* النور ...جمع فيه علماء الفاطميين، والعباسيين، وأطباء بيت الحكمة،
كل ما عُرف عن الحركة، والطاقة، والزمان".

لكن الكتاب يحمل تحذيرًا:

❝لا يُفتح إلا على يد من لا ينتمي لعصره❞ .

نظر إليه يوسف...

" ـــأنا من خارج الزمن... أقدر أفتحه؟"

رد الطوسي:

"سنرى الآن".

فتح يوسف الكتاب، وانبعث منه ضوء غريب يشبه الخريطة،
تجمعت في نقطة واحدة :**بيت الرصافة**، حيث خزائن الخليفة المستنصر بالله.

في اللحظة نفسها، دخل رجال بعمائم سوداء...
كانوا من جماعة "عين الليل"، تابعين للوزير ابن العلقمي، ومكلّفين بسرقة الكتاب وتسليمه للمغول.

اشتعلت المعركة.

يوسف استخدم جهازه الزمني لتجميدهم لحظات قصيرة،
مكّنته من الهرب مع الطوسي والكتاب نحو الرصافة.

في الطريق، شهد يوسف مشهدًا مرعبًا:

أفواج المغول على مشارف المدينة... نيران في الأفق، والنساء تبكي دون صوت.

قال الطوسي:

"اللحظة دي... هي آخر ما سيُذكر عن بغداد إن لم نفعل شيئًا".

وصلوا إلى خزانة تحت قصر الخلافة،
وضعوا الكتاب في تابوت معدني خاص، وصنع يوسف دائرة زمنية حوله،
ليُدفن في الزمن حتى وقت معلوم... لا يراه أحد.

قال يوسف:

" لم نستطع إنقاذ المدينة... لكننا نجحنا في إنقاذ علومها لتنتفع بها الأجيال القادمة".

وفي اللحظة التي هجم فيها المغول على المدينة،
استخدم يوسف جهازه... وقفز إلى زمن آخر.

لكن قبل أن يغادر، لمح يوسف الآخر مرة أخرى،
واقفًا يضحك بجوار هولاكو، مرتديًا رداءً مغوليًا،
وعلى صدره خريطة لبغداد.

"بعض المدن لا تموت... بل تتحول إلى ذاكرة تمشي بيننا".
غرناطة – الأندلس، ديسمبر ١٤٩١م

الريح تهُب من جبال سييرا نيفادا مُحمّلة ببردٍ حزين...
والشمس تتسلل خلف قباب قصر الحمراء،
وكأنها تودّع آخر ما تبقى من حضارة عمرها ثمانية قرون.

سقط يوسف من دوامة الزمن مباشرة داخل **أروقة قصر الحمراء،**
مستترًا خلف أعمدة الرخام المزخرفة.

كان في وسط المدينة توتر عميق...
تحركات عسكرية إسبانية خارج الأسوار،
بينما داخل القصر، كان **أبو عبد الله الصغير**، آخر ملوك بني نصر، يفاوض على الاستسلام.

* * * *

في سوق البيّازين، كان رجل مُسن يوزّع أوراقًا صغيرة مكتوبة بخط عربي مائل.

كل ورقة تحمل جملة واحدة:

"لا تنقذوا غرناطة... أنقذوا من سيتذكرها" .

يوسف اقترب من الرجل، الذي كشف عن هويته:

" مرحبا يا يوسف، أنا **ابن زُهر العابر** ...طبيب، وفيلسوف... رأيت الزمن وهو ينهار قبل أن يُبنى".

يوسف اندهش:

" إزاي عرفتني؟"

ابتسم ابن زُهر وقال:

" رأيتك في نومي تسقط من السماء... ومعك مفتاح الفجوات الزمنية".

قاد يوسف إلى مخطوطة قديمة موجودة داخل مكتبة مخفية في حي الألبايسين.

قال:

"هذه المخطوطة تحوي وصفًا دقيقًا لـ"صوت الأندلس الأخير"،
وهو تردد زمني لا يسمعه إلا من قفز عبر الأزمنة".

يوسف وضع جهازه على المخطوطة...
وظهر طيف موسيقي غريب — مزيج من الموشحات والنداء الخافت.

قال ابن زُهر:

"الزمن لن يتغير هنا، ولكن تلك الموجة قد توصلك إلى مفتاح زمني في المستقبل".

في تلك الليلة، قرر يوسف أن يترك خلفه "الزمن نفسه" ويبحث عن الذاكرة.
عرفه ابن زُهر علي فتاة أندلسية تُدعى **ليلى الحميدية**، خبأت في فناء منزل عائلتها صندوقًا يحتوي على خرائط هروب وأسماء مفكرين سيتم إعدامهم بعد أيام.

قالت:

"إذا لم تستطع إنقاذ المدينة، أنقذ من يحمل الفكر... الفكر هو المدينة الحقيقية".

يوسف استطاع تهريب مجموعة من العلماء والكتب إلى مركب صغير على نهر شنيل.
كان من بينهم صبي صغير، اسمه **علي الغرناطي**، حمل بيده كيسًا من التراب.

قال الصبي:

" —من تراب غرناطة... ستنبُت غرناطة أخرى".

وقبل أن يُغادر، وقف يوسف على قمة القصر، وشاهد أبو عبد الله يسلم مفاتيح المدينة إلى فرناندو وإيزابيلا.
سُمع صوت بُكاءٍ مرير... لكنه لم يكن من يوسف، بل من جدران المدينة.

وقبل أن يقفز عبر الزمن، قال ابن زُهر ليوسف:

" —غرناطة لم تمت... بل أصبحت ذاكرة في داخلك.
في يومٍ ما، ستحتاج إليها لتتذكّر من تكون".

* * * *

✦طريق الحرير والظل✦

"ليس كل من سار في طريقٍ... عاد كما كان".
بين حدود الصين وبلاد فارس –عام ١٢٧١م، في زمن ماركو بولو

سقط يوسف هذه المرة في أرض غريبة...
جليد يمتزج برمال... وسراب ممتد لا تعرف أهو حلم أم أثر قافلة مرت من قرون.

كان يقف على نقطة من **طريق الحرير**، الطريق الذي ربط الشرق بالغرب،
ليس فقط بالتجارة، بل بالمعرفة، والأساطير، والنفوذ الخفي.

رأى أمامه قافلة تسير ببطء... جمال، وخيول، ورايات تحمل نقش التنين،
اقترب منها متخفيًا، واكتشف أنها كانت تحت إمرة **تاجر من جنوة** ...يُدعى **ماركو**.

هتف يوسف" "ماركو بولو الحقيقي!".

رمقه ماركو مندهشا "ومن أنت أيها الغريب؟"

أجاب يوسف:

" رجل يبحث عن طريق... لا ينقله فقط، بل ينقذ من خلفه".

دخل يوسف مع القافلة في عمق الطريق،
وفي إحدى الواحات، التقوا بمجموعة من العلماء الصينيين والفرس،
كانوا يتداولون مخطوطة تتحدث عن" **نقطة الالتقاء بين الأزمنة**"،
مكان أسطوري يقال إنه يقع عند تفرع الطريق بين **كاشغر** و**سمرقند**.

في قبة مخفية تحت رمال سمرقند، وجد يوسف معهم جهازًا غريبًا يشبه آلية أنتيكيثيرا،
لكن مكتوب عليه:

"من يحفظ المعرفة... يحفظ بقاء الزمن".

لم يكن فيه أي مخالفة دينية، بل كان أشبه بساعة فلكية تحدد التوقيتات والأحداث السماوية بدقة.

** أنتيكيثيرا جزيرة يونانية، آلية أنتيكيثيرا جهاز ميكانيكي برونزي قديم (حوالي القرن الثاني قبل الميلاد). يعتبره كثير من الباحثين أوّل حاسوب تناظري (Analog Computer) في التاريخ. كان يُستخدم للتنبؤ بحركة الكواكب، الخسوف والكسوف، تم اكتشاف هذا الجهاز سنة ١٩٠١م في حطام سفينة غارقة قرب سواحل هذه الجزيرة.*

علم يوسف أن هذا الجهاز كان السبب في مرور القوافل عبر طرق مستحيلة،
وأنه لو سقط بيد من يسعون للتحكم في الزمن (مثل يوسف الآخر)،
فإن جزءًا من مستقبل العالم سيتشوّه.

بدأ السباق مع الزمن...
يوسف يجب أن ينقل الجهاز إلى مكان آمن.

معه فتاة من سمرقند تُدعى **مريم بنت تيمور**، عالمة فلك ذكية تُخبئ خريطة قديمة رسمها والدها،
وفيها إشارة إلى مكان مُغلق في جبال "بدخشان" يُعرف بـ "كهوف المرآة."

خلال هروبهم، هاجمهم قطاع طرق، وفي خضم المعركة، ظهر فجأة رجل ملثم
أنقذهم ثم كشف عن هويته:

" أنا **الرحالة المسلم أبو عبد الله بن بطوطة** ...تتبعني الرياح من طنجة إلى الصين".

اجتمع الثلاثة: يوسف، مريم، وابن بطوطة...
وحملوا الجهاز إلى الكهوف.

وقبل أن يغلقوه، لاحظ يوسف أن الجهاز يشير إلى شيء جديد:

"القفزة القادمة... ستكون إلى المستقبل".

سنة ٢٠٨٣

يوسف يتردد، فهذه أول مرة يظهر مستقبل لم يعشه أحد.

ابن بطوطة قال:

" ربما تكون النهاية... أو البداية لعالم أفضل".

يوسف ضغط زر التفعيل...
واختفى وسط عاصفة من رمال، وذكريات، وترددات زمنية تتفكك.

* * * *

✦مدينة لم تُولد بعد✦

" أخطر ما في الزمن... مفاجآته".
الزمن: عام ٢٠٨٣ م – مدينة "نُواة" المستقبلية

استيقظ يوسف على سطح مُغطى بالمعدن البارد،
والسماء لا تحمل شمسًا، بل شبكة ضخمة من المرايا تعكس الضوء الصناعي في أرجاء المدينة.

لم تكن هناك أصوات بشرية... بل نبض إلكتروني،
مدينة كأنها ولدت من رحم تكنولوجيا متوحشة نسيت ملامح الإنسان.

على جدران الشوارع، شاشات عملاقة تعرض عبارات:

"الماضي حُذف لأجل استقرار المستقبل".
"زمنك لا ينتمي لنا".
"نحن نُراقب... منذ سقوط الأندُلس".

يوسف كان يرتدي زيًّا بسيطًا أُجبر علي ارتدائه آليًا، ومُسح جسده ضوئيًا بمجرد نهوضه.
صوت آلي تحدث إليه:

" ـــمرحبًا بك في مدينة **نُواة** .تم التعرّف عليك كـ: عنصر خارج الجدول الزمني".

" ـــأنت قادم من زمن ملوث... لدينا أسئلة".

أُخذ إلى "مركز المراقبة الزمني"، وهناك التقى بشخص يُدعى **إيلان-٩**،
كائن نصفه بشري ونصفه روبوت ، يدّعي أنه وريث مشروع زمني بدأ منذ عام ٢٠٢٥.

قال له:

" ـــأنت ونسختك الأخرى... تسببتما في شروخ خطيرة في توازن الأزمنة".

" ـــأحد هذه الشروخ حدث في **مصر، سنة ١٧٦٨م** ...جعلها نقطة اضطراب ضخمة".

يوسف اندهش:

" ـــ الشروخ وصلت العصر العثماني؟"

رد إيلان:

" ـــأجل. وللأسف، هناك وثيقة زمنية سقطت هناك. لا يمكننا الوصول إليها.
لكنك... ربما تستطيع".

أعطاه جهازًا جديدًا يسمى **"مفتاح الرؤية"**، يُظهر بقايا خطوط زمنية مختبئة في الأشياء.

وقال له:

" ـــاذهب إلى القاهرة في عهد العثمانيين... هناك جواب قد يعيد بعض التوازن،
أو يُسقطنا إلى الأبد".

قبل رحيله، قابل يوسف فتاة تُدعى **لارا بنت عامر**،
مؤرخة رقمية تنتمي إلى "مجموعة الحفاظ على التاريخ الحقيقي"،
وكانت تحتفظ بنسخة رقمية من وثائق الأندلس التي أنقذها من غرناطة.

قالت له:

" ـــأنت لا تنقذ العالم فقط... أنت تنقذ الذاكرة.
افعلها من أجل من يستحقوا أن يُذكَروا".

يوسف أدخل الإحداثيات:
"القاهرة – سنة ١٧٦٨م، في زمن علي بك الكبير".

وعاد الجهاز للعمل...
لكن قبل أن يختفي، سمع صوتًا غامضًا من الخلف:

"إذا وصلت هناك... لا تثق بمن يدّعي أنه يعرف كل شيء".

ثم اختفى.

* * * *

✦زمن الخيانة والعلم✦

"بعض الوثائق لا تغيّر التاريخ... بل تفضحه."
القاهرة – مصر العُثمانية، سنة ١٧٦٨م

هبط يوسف وسط شارع ترابي تحيط به قُباب ومآذن،
وكانت القاهرة تضج بأصوات الأسواق، وأبواق الجِمال، ورائحة الحنّاء ممزوجة بدُخان الفحم.

لكن خلف هذا المشهد المألوف...
كان هناك شيء مكسور في الهواء.

مرّ موكب ضخم في ميدان "بيت القاضي"،
كان على رأسه رجل ضخم الجسد، مهيب الهيئة، مُحاط بحرس خاص.

همس أحد الصبية بجانب يوسف:

" ده **علي بك الكبير**، الباشا اللي ناوي يستقل عن العثمانلية"!

اقترب يوسف من الأزهر، وهناك وجد نفسه وسط نقاش ساخن بين العلماء:

" ـــالسلطة تُفسد ما تبقى من الدين"!
" ـــوعلي بك يشتري الولاء بالذهب... بينما الفقهاء يتضورون جوعًا"!
" ـــوالعلماء الحقيقيون إما صمتوا... أو قُتلوا في صمت"!

اقترب يوسف من شيخ طاعن في السن، اسمه **الشيخ الجبرتي الكبير** (والد عبد الرحمن الجبرتي) ،
وكان ينسخ مخطوطة صفراء بحذر.

قال له:

" ـــتبحث عن الوثيقة، أليس كذلك؟"

يوسف تجمّد:

" ـــإزاي عرفت؟"

أجابه الشيخ:

" ليالي كثيرة رأيتك في المنام، تسير في الطرقات علي غير هُدي...
وتسأل عن ورقة في كتاب لا يجرؤ أحد على فتحه".

قاد الشيخ يوسف إلى غرفة صغيرة في قلب الأزهر،
وبين رفوف الغبار، سحب مُجلدًا لتفسير نادر للقرطبي.
وبين صفحاته، وجد يوسف **وثيقة من المستقبل** كتبت بحبرٍ لا يظهر إلا بجهاز "مفتاح الرؤية."

بمجرد تمرير الجهاز...
ظهرت خريطة زمنية مُعقدة، تربط بين تواريخ متعددة:

- الأندلس – ١٤٩٢
- قندهار – ١٧٠٩
- مصر – ١٧٦٨
- **القدس – ١٩١٧**

لكن قبل أن ينسخها، دخل رجل بزيّ عثماني ومعه عدة جنود، وصرخ:

" بأمر من **محمد أبو الدهب**، اعتقال كل من يمسّ وثائق الدولة"!

هرب يوسف بصعوبة بمساعدة الشيخ الجبرتي، واختبأ في دار قديمة قُرب "بوابة المتولي."

وهناك، ظهر له وجه مألوف...
يوسف الآخر.

نفسه، لكن أكبر، أكثر تعبًا، وملامحه تحمل قسوة واضحة.

قال له:

" ـــكنت أظن أني وحدي في هذا الطريق...
لكن يبدو أن أحدنا يجب أن يختفي، وإلا ستنهار الأزمنة كلها".

صوت الأذان يعلو من الجامع الأزهر... بينما القاهرة تختنق تحت وطأة الخيانة والعلم.

* * * *

✦القدس، ساعة الانفجار✦

"ليست كل النهايات انفجارات... بعضها صامت، لكنه أبدي!."
القدس – عام ١٩١٧م، أثناء انسحاب العثمانيين ودخول القوات البريطانية

هبط يوسف هذه المرة وسط زقاق ضيق تفوح منه رائحة التراب والمطر...
والأفق ينهار مع دوي المدافع.

المدينة مقسومة بين ما تبقى من حامية عثمانية،
وجنود بريطانيين يقودهم جنرال يُدعى **إدموند ألنبي**...
ومَن بينهما، ضحايا لا وطن لهم سوى **الانتظار**.

أول ما رآه يوسف كان شابًا يفرّ بحذر قرب بوابة الخليل،
يحمل حقيبة خشبية مربوطة بحبل، وعيناه تدوران في كل الاتجاهات.

تبعه يوسف، وعندما أمسك به وسأله:

" ـــإنت مين ولماذا تهرب؟"

رد الشاب:

" اسمي **داود المصري**، تلميذ سابق في إسطنبول...
وأحمل شيئًا يريدونه كلهم".

فتح الحقيبة ليظهر **جهاز صغير أشبه ببوصلة غريبة الشكل، محفور عليه اسم قديم: "النجم الأخير."**

قال داود:

" ـــوجدت هذا الجهاز مدفونًا في باطن حائط قديم تحت كنيسة القيامة...
وعليه نقش باللغة العربية، لكنه مكتوب بأسلوب لا يُستخدم اليوم".

يوسف مرر "مفتاح الرؤية" على النقش، فظهر:

"عندما يُسلّم الشرق مفاتيحه، ويُنسى الزمن في القدس... ستنهار السلاسل الثلاث".

فهم يوسف أن هذا "النجم الأخير" هو جزء مُكمل لخريطة الزمن،
وأن وجوده في القدس في هذه اللحظة التاريخية ليس صدفة.

في نفس الليلة، سمع يوسف همسات غريبة بين الحجارة القديمة،
قاده داود إلى نفق سري يصل إلى غرفة منحوتة أسفل الهيكل القديم...
وهناك، وجدوا **سردابًا زمنيًا** محفورًا بدقة متناهية،
وفي داخله جهاز كبير يشبه آلية أنتيكيثيرا لكن أكثر تطورًا.

قبل أن يتمكن من دراسته، سقطت قنبلة بريطانية قرب المكان،
وانهار جزء من النفق، فصل يوسف عن داود،
وسمع من خلف الجدار صوتًا مزلزلًا يقول:

" لقد عُدنا... وهذه المرة، سنغير كل شيء".

ظهر من الظلال رجل برداء أسود، يضع قناعًا فضيًّا،
وقال له:

" ظننتَ أنك وحدك في هذا السباق؟ نحن أيضًا سافرنا... لكننا لم نعد كما كنا".

بدأت معركة غير متكافئة، يوسف ضد اثنين من جماعة تُسمى الآن "أحفاد الحشاشين"،
يستخدمون أدوات زمنية ويعرفون حركاته قبل أن يفكر بها.

في هذه اللحظة الحرجة، فُتح الجدار من الخلف، وظهر داود ومعه فتاة ترتدي زيًا عثمانيًا عتيقًا...
صرخت:

" يوسف! أخرج الآن... الخريطة اكتملت"!

أخذوا الجهاز الزمني الأخير، وقفزوا معًا... قبل أن يُغلق السرداب إلى الأبد تحت ركام التاريخ.

وهم في الطريق، قال داود:

" الوجهة القادمة حسب الجهاز... هي البداية".

" سنصل إلى النقطة التي بدأ منها كل شيء".

* * * *

✦الخط الزمني: صفر✦

"الزمن لا يبدأ من الصفر... بل من ما قبل الوعي!.
خارج كل زمن – منطقة الفراغ الزمني

لم يكن هناك شيء.
ولا حتى العدم.

يوسف استيقظ ليجد نفسه واقفًا فوق سطحٍ لا مرئي، يطفو في فضاء لونه لا يشبه أي لون رآه من قبل.
صوت قلبه كان الشيء الوحيد الذي يسمعه... حتى هذا توقف بعد لحظة.

بجانبه، داود كان يهمس آيات قرآنية بصوت مرتجف، والفتاة العثمانية كانت تتأمل ما حولها بنظرات لا يملؤها الذهول، بل **الحنين**.

قالت بصوت هادئ:

" ـــنحن في نُقطة البدء... بداية كل شيء. هذا ما أسموه قديماً :**الخط الزمني صفر**".

يوسف نظر إليها وسألها أخيرًا:

" ـــإنتِ مين؟"

فأجابت:

"اسمي **هُيام بنت مُحيي الدين العثماني**...
حفيدة أحد وزراء الدولة في زمن السلطان عبد الحميد الثاني، وجدي كان من أول مَن طوّر فكرة 'الساعة المُفتاحية'، أول جهاز تنبؤ زمني".

صمتت لحظة ثم أضافت:

" ـــكنت شاهدة على ما جرى في البلاط العثماني قبل سقوط كل شيء... وتم تهريبي عبر الزمن".

فجأة، اهتز الفضاء من حولهم، وبدأت تتكون دائرة سوداء في الهواء،
صوت بداخلها يقول:

"أنتم تملكون بقايا من الخريطة الزمنية، لكنكم لا تملكون المفتاح الحقيقي".

ظهر أمامهم **شخص يشبه يوسف تمامًا، لكن عيونه كانت رمادية بالكامل**، وصوته كأنه قادم من عصور متداخلة.

قال:

" أنا **يوسف-الأول** ...النسخة الأصلية التي بدأت كل هذه القفزات".
" كل نسخ يوسف وُلدت من خطأ زمني صنعته أنا... وسيتكرر إن لم يُغلق الآن".

مد يده ليأخذ الجهاز الزمني الأخير، لكن **هُيام** تدخلت، وفتحت ساعة غريبة كان بحوزتها.

الساعة أطلقت موجة ضوء، فتحت بُعدًا جديدًا... وألقت بالثلاثة إلى **إسطنبول سنة ١٨٩٦م**.

* * * *

إسطنبول – ١٨٩٦م، قصر يلدز، الدولة العثمانية في قمة التوتر

هبط يوسف وهُيام وداوود وسط ممر رخامي طويل، تحيط به أعمدة ذهبية ونوافذ مغطاة بستائر مخملية.

جندي عثماني ارتبك عند رؤيتهم، وركض ينادي:

" هناك دخلاء في القصر"!

خلال لحظات، أُحيطوا بمجموعة كبيرة من الجنود، حتى دخل رجل في الخمسينات من عمره، مهيب، بعينين حادتين:

" أنا **الصدر الأعظم خليل رفعت باشا**، مَن أنتم؟"

هُيام تقدمت وأخرجت خاتمًا ملكيًا يحمل ختم العائلة:

" ـــأنا حفيدة الوزير مُحيي الدين، وهذا يوسف بن الزمن... نحن هنا بأمر أعلى منكم جميعًا".

سكت الصدر الأعظم لحظة، ثم أشار إليهم بالدخول.

في مجلس السلطان عبد الحميد، وقف يوسف للمرة الأولى أمام رجل قرأ عنه آلاف المرات، رجل يملك هيبة وحزنًا لم ترَهما عيناه من قبل.

قال السلطان:

" زمننا ينهار... وأنا مُحاصر ليس فقط من الإنجليز واليهود... بل من ظلال تتحرك خارج إدراكنا".

هُيام أخرجت مخطوطة كتبها جدّها، وفيها تنبؤ دقيق:

"في العام ١٩١٧م ستُنتزع القدس، ويبدأ زمن النسيان.
وإذا ظهر يوسف، وجهاز 'النجم الأخير'،
يمكن إعادة توازن الأزمنة قبل نهاية الدورة الكبرى في ٢٠٨٣م".

تبدلت ملامح السلطان.
نظر ليوسف وقال:

"إن كنت مرسالًا لهذا الزمن... فخذ ما تحتاجه.
لكن تذكّر: حتى أصحاب الرسائل العظيمة لا يسلمون من خيانة الأقربين**".

يوسف حصل على "أداة عثمانية" كانت مفقودة:
مفتاح بوابة الزمن السُلطانية –جهاز سري طوّره علماء الدولة لفتح نقاط في الجغرافيا والزمن.

ومعه، توجّهوا إلى **الأناضول**، حيث دُفن الجزء الأخير من الخريطة...
تحت أحد مساجد الدراويش الذين أخفوه منذ عهد الحلاج.

لكن خلفهم، في أروقة القصر،
كان جاسوس إنجليزي اسمه "توماس هوك" يُرسل تقريرًا عبر جهاز لاسلكي غريب علي هذا العصر:

"يوسف في إسطنبول... وهو يقترب من نهاية الخريطة.
يجب إيقافه قبل أن يصل إلى بغداد".

* * * *

✦الطريق إلى بغداد✦

"بعض الطرق تُحفَر بالخوف، وبعضها بالحقيقة... لكن طريق بغداد محفور بالدم والذاكرة.
: ١٩٠١م – من الأناضول إلى بغداد، عبر طرق كانت ممالك ثم صارت خرابًا

امتطى يوسف فرسًا سوداء منحها له السلطان بنفسه، برفقة **هُيام** و**داود**، ومعهم الصندوق الحديدي الذي يحتوي "مفتاح الزمن السلطاني" و"النجم الأخير."
وجهتهم :**مسجد القُبة النورانية** في بغداد، حيث دُفنت آخر قطعة من الخريطة الزمنية.

طريق الأناضول كان قاسيًا...
فوق الجبال، وعبر قوافل القبائل الكردية والتركمانية،
وكان عليهم تفادي جنود القيصر الألماني.
خاصة وأن **توماس هوك**، الجاسوس الإنجليزي، قد سبقهم بخطوات.

في منتصف الرحلة، دخلوا مدينة **ماردين**، وهناك قابلوا **شيخًا صوفيًا ضريرًا** يُدعى *شمس الدين الجيلاني*.
قال وهو يلامس يد يوسف:

" أنتم تحملون زمنًا لا يجب أن يُفتح... مفتاحكم ليس للمعرفة فقط، بل للعقاب".
ثم همس:

" انتبهوا جيداً في بغداد... فليس كل من ينتظرونكم بشرًا".

مرّوا عبر **الموصل**، المدينة التي بدت كسفينة تاهت في بحر من الرمال،
ثم إلى **سامراء**، ومنها اقتربوا من بغداد... حيث بدأت الأجواء تتغير.

في أطراف العاصمة، وجدوا **قافلة من الدراويش** يحرسها رجال يرتدون عمائم سوداء،
وحين اقتربوا منهم، توقفت القافلة، وخرج منها رجلٌ كأن الزمن ذاته نحت ملامحه:

" أنا **الشيخ كاظم الحَروِي**، آخر من يملك إذن دخول "المكتبة القديمة".
الوثيقة التي تبحثون عنها دُفنت تحت منارة المسجد يوم سقوط بغداد الأول عام ١٢٥٨م".

لكن ما لم يعرفه يوسف، أن خلفهم كان يتحرك خصم جديد:
قائد سري من جماعة أحفاد الحشاشين، يُدعى سِنان الغائب،
رجل لا يعيش في زمن محدد، بل يعبر الخطوط متى شاء،
ومهمته كانت **قتل يوسف قبل أن تكتمل الخريطة**.

في بغداد، دخل يوسف وهُيام وداود إلى سرداب المسجد القديم،
وتحت الأرض، كانت توجد غرفة دائرية محفورة في الصخر، وفي وسطها صندوق معدني محفور عليه:

"من يعرف ما سيحدث... لا يجب أن يتحكم فيما كان".

فتحوا الصندوق، فوجدوا **"خريطة الخط النهائي** – **"** خريطة ترشدهم إلى الزمن الذي لو تغيّر، تغيّر كل شيء:

_ القدس، ٢٠٨٣م - بوابة الزمن الكبرى

لكن قبل أن يتمكنوا من مغادرة السرداب، انطفأت المشاعل...
وظهر **سِنان الغائب،** ومعه ثلاثة مقاتلين بأقنعة الحشاشين.

قال سِنان:

" ـــلم يكن عليك أن تُكمل الدائرة يا يوسف... هناك أسرار لا يجب أن تُعاد للضوء".

وقبل أن ينقضّ عليهم، فتحت هُيام ساعة الزمن وضغطت الزر المركزي...
وتشقّق الهواء، لتُفتح "بوابة فرار مؤقتة."

لكن داود لم يلحق بهم...
آخر ما رآه يوسف كان داود يبتسم، ثم يقول:

" ـــاذهب... الخريطة الآن معك. سأؤخّرهم بقدر ما أستطيع".

قفز يوسف وهُيام، وأُغلق الزمن خلفهم.

* * * *

✦سقوط الزمن✦

"حين سقطت الخرائط، بدأت الحكاية من جديد!..."
القدس – عام ٢٠٨٣ م

خرج يوسف وهُيام من بوابة الزمن، فاستقبلهما هواء جاف، ممزوج برائحة الأتربة الإلكترونية...
أمامهما كانت مدينة القدس، لكن ليست كما عرفاها.
كانت تحيط بها حواجز زجاجية، ومجالات طاقة زرقاء تُحاصر المعالم القديمة.

الناس يتحركون كأشباح...
أجهزة في رؤوسهم، أعينهم زجاجية، وقلوبهم بلا نبض واضح.

هُيام همست:

" ـــلقد وصلنا إلى الزمن الذي تم التحذير منه ...**زمن الهيمنة الكاملة**".
" ـــفي هذا العام، ٢٠٨٣، تمر ١٠٠ عام بالضبط على تنفيذ خطة: تقسيم الشرق، وتثبيت الهيمنة على الزمن من القدس".

ساروا حتى وصلوا إلى موقع "بوابة الزمن الكبرى" أسفل المسجد الأقصي،
وهناك... وجدوا نسخة **يوسف-الأول** في انتظارهم،
وبجانبه **سِنان الغائب** و"توماس هوك" الذي ما زال شابًا كأن الزمن لم يمسه.

بدأت الحقيقة تتكشف:
يوسف الأول لم يكن مجرد نسخة... بل كان صنيعة "مجلس التحكم الزمني"،
"مجموعة سرية نشأت بعد سقوط الدولة العثمانية، حين تمزقت البلاد وتحوّلت إلى كيانات متفرقة".

في لمحة بصرية عبر الخريطة التي حملها يوسف، رأى:

- **1916م** :اتفاقية سايكس بيكو التي قسّمت الأرض العربية كغنيمة بين فرنسا وبريطانيا.
- **1924م** :إعلان إلغاء الخلافة العثمانية.
- **1948م** :إعلان قيام "إسرائيل" على أرض فلسطين.
- **2023–2080م** :صعود الشركات الزمنية، والهيمنة على الشعوب عبر التحكم بالتاريخ نفسه.

قال يوسف-الأول:

" ـــنحن لم نعد نُغيّر الأحداث فقط... بل نكتُب الماضي كما نشاء".
" ـــزمنُكم انتهى... وزمني بدأ حين سقطت الخلافة".

**

لكن يوسف لم يتراجع.
أخرج "النجم الأخير"، الجهاز الذي دمج بقايا الأزمنة السابقة... وضغط زر التفعيل.

دوّت صاعقة زمنية هائلة... وشُقّت الأرض.
ظهرت وجوه من الماضي، من كل زمنٍ مرّ عليه : **السُلطان قطز، الأمير بيبرس، الملكة شجرة الدُر، السلطان صلاح الدين، السُلطان عبد الحميد، حتى داود**...
كلهم حضروا في لحظة الارتداد الزمني.

بدأ الزمن يعيد تشكيل نفسه، والبوابة الكبرى اهتزّت.

هُيام صرخت:

" ـــالزمن يعيد ترتيب نفسه! إذا أغلقنا البوابة الآن... قد نمنع كُل خسائر الماضي".

**

يوسف واجه يوسف الأول، وسأل:

" إن كنت تتحكم في كل شيء... لماذا لم تمنعني من الوصول؟"

أجابه الآخر:

" لأنك كنت المفاجأة التي لم أحسب لها...
أنت صنعت كسر في الجدار الزمني، وإن بقيت... لن تعود لي السيطرة".

ثم كانت الصدمة الأخيرة:
هُيام ضحّت بنفسها، وأغلقت الدائرة الداخلية للبوابة من الداخل، مانعة ارتداد الزمن.
صرخت أخيرة:

" احفظ هذا الزمن يا يوسف... لا تدعه يُسرق مرة أخرى".

بووووم!

كل شيء اختفى في وهجٍ أبيض.

استيقظ يوسف... في مكتبة قديمة في القدس،
بيده كتاب يحمل عنوانًا:

"ظلال الزمن – التاريخ الحقيقي لم يُكتب بعد"...

خرج من المكتبة، والقدس كما لم يرها من قبل:
لا حواجز، لا آلات، لا أجساد بلا روح.

أدرك يوسف أنه نجح أخيرا في مهمته.

وفي الأُفق، رأى طفلًا يحمل ورقة عليها خريطة...
وتحتها تاريخ جديد **2100 م .**

تنهد يوسف: " يبدو أن الرحله لم تنته بعد".

* * * *

✦الخاتمة✦

في هذه الرحلة، لم يكن يوسف وحده هو من عبر الزمن، بل عبرنا معه، نحن الذين نحمل في ذاكرتنا آثار كل حُقبة وكل سقوط.
لعلّنا نتذكّر أن الذي ينسى تاريخه... يسمح لغيره أن يكتبه.

شكراً لمن مشى بين الكلمات، وعاش في ظلال الزمن ....الرحلة لم تنتهِ... بل بدأت للتو.

حين انطلقت أول شرارة في آلة الزمن، لم يكن يوسف يعلم أنه لن يعود كما كان. كانت رحلته بحثًا عن إجابة، فانتهت به أمام أسئلة أعظم. سافر بين حضاراتٍ انهارت، وأنبياءٍ نُسيَت رسالاتهم، وأممٍ طُمست هويّتها تحت ركام الحروب والمؤامرات. رأى بعينيه كيف يسقط التاريخ ضحية التزوير، وكيف تُصبح الحقيقة عورة يخشاها الكثيرين.

في الأزمنة البعيدة، حين ارتجف قلبه أمام سقوط الأندلس، وعندما وقف على أنقاض القدس، وحين لمس رماد بغداد بعد غزو المغول... لم يكن مجرد مُشاهد، بل كان شاهدًا على لحظات فارقة حاولت الآلة الزمنية إخفاءها. ومع كل خطوة في الماضي، كانت الحاضِر يترنّح، والمستقبل يُعاد تشكيل ملامحه.

في قلب الزمن، التقي بوجوه منسية: هيام، ذات الروح المشتعله من العصور العثمانية؛ سامان، القادم من مستقبلٍ لا يؤمن بالرحمة؛ ورقيّة، التي جمعت الماضي والمستقبل في نظرةٍ واحدة. حاولوا معًا أن يصنعوا التوازن بين التدخل والصمت، بين التوثيق والتغيير، لكنهم أدركوا سريعًا أن اللعب مع الزمن كمن يخطّ اسمه على الماء.

ورغم تحذيراتٍ كثيرة، قرر يوسف أن يُغيّر... لحظة واحدة. فاهتزّت خطوط التاريخ، وظهر كسر خفيّ في نسيج المستقبل، لا يُرى... ولكن يُشعَر به.

✦بعض الشخصيات والأحداث من وحي خيال المؤلف ولا علاقة لها بالواقع✦

تنويه للقُراء

إن كنتم تظنون أن الرحلة قد انتهت... فأنتم لم تروا بعد الوجه الآخر للزمن.

في الجزء الثاني:
سنشهد لحظات السقوط المدوي للخلافة، وبزوغ فجر الخيانات، من أنقرة إلى بغداد، ومن القدس إلى الأندلس. سنمشي بين ظلال العروش المكسورة، ونكشف الستار عن مؤامرات سُطّرت بالحبر والدم.

شخصيات جديدة ستنضم... وصراعات أشد فتكًا ستظهر.
ستتصادم الأزمنة، وتبدأ مُحاكمات التاريخ... على لسان من عاشوه، لا من كتبوه.

فهل سينجح يوسف وفريقه في إنقاذ ما تبقى؟
أم أنّهم – وهم يظنون أنهم يُصلِحون – يُشعِلون شرارة النهاية؟

"استعدوا لرحلة لا زمن لها، حيث لا شيء يبقى ثابتًا... إلا الحقيقة التي يهرب منها الجميع".

✦إلى اللقاء في الجزء القادم.✦

لمتابعة الكاتب على الفيسبوك: Mostafa Gamil

لينك الفيسبوك:

https://www.facebook.com/share/r/17yeJVrGkw/

لمتابعة الكاتب على اليوتيوب وبرنامج أصل الحكاية:

https://www.youtube.com/@mostafagamil2353

لمتابعة دار أكاديمية الكاتب على الفيس بوك:

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

لمتابعة أكاديمية الكاتب على التليجرام وحضور المحاضرات الشهرية المجانية:

أكاديمية الكاتب للتدريب والاستشارات

اللينك:

https://t.me/AlKatebAcademyforTraining2023